شرح الصفات الفضح

تأليف

شيخ الإسلام وسعادة الأنام
القطب الرباني والغوث الصمداني
أبي إسحق
الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله
الكولخي
رضي الله عنه

ألفه عام ١٣٤٨ هـ بمدينة كولخ
حفظها الله آمين

«بسم الله الرحمن الرحيم» ابتدأ المؤلف رضي الله عنه بالبسملة
كغيره من العلماء الاعلام اقتداء بكتاب الله العزيز وعملا
بمقتضى حديث كل امر ذي بال اي حال يهتم به شرعا لا يبدأ ببسم
الله الرحمن الرحيم فهو اقطع وفي رواية فهو اجذم اي ناقص غير
تام فيكون قليل البركة وفي رواية لابي داوود بالحمد لله وجمع
بين الابتداء بين جمعا بين الروايتين كما سيذكر الحمد الان
ولا تعارض بين الروايتين اذ الابتداء حقيقي واضافي فالحقيقي
حاصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة ثم الابتداء يمتد الى الشروع
في المقصود ولا شك هذا المؤلف وان كان من قبيل الشعر فلا توقف
في ندب التسمية عند الشروع فيه قال العلامة الحطاب رايت
بخط جلال الدين المحلي ان صاحب الاستغنا في شرح اسماء الله
الحسنى حكى عن شيخه ابي التونسي قال اجمع علماء كل ملة
ان الله افتتح كل كتاب ببسم الله الرحمن الرحيم قال ابن حجر
وقد استقر عمل الائمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالتسمية
وكذا معظم كتب الرسائل واختلف القدماء فيما
اذا كان الكتاب كله شعرا هل يبدأ بالتسمية فجاء عن الشعبي
منع ذالك وعن الزهري قال مضت السنة ان لا يكتب في الشعر
بسم الله الرحمن الرحيم وعن سعيد بن جبير جواز ذالك وتابعه
على ذالك الجمهور وقال الخطيب هو المختار هـ من فتح
الباري ثم قال الحطاب وهذا في غير الشعر المحتوي على علم

او وعلى فهذا لا شك في دخوله في كتب العلم وفي غير الشعر
الصحيح فان التسمية لا تشرع فيه الا في الصحيح ويقدر في البسملة
ابتدا او افتتح او الف وهو اولى اذ كل فاعل يبتدئ في
فعله ببسم الله يضمر ما جعل التسمية مبدءا له كالمسافر
اذا حل او ارتحل فقال بسم الله كان المعنى بسم الله احل وبسم
الله ارتحل والاكل ينوي اكل باسم الله ولم يقولوا بالله
في الابتداء لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه تعالى وقيل
من الوسم وهو العلامة والجلالة علم على الذات الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد لم يتسم به سواه قال تعالى
هل تعلم له سميا وقد اختلف هل هو مشتق او مرتجل وعلى
الاول فقيل من أله بالله كعلم يعلم اذا تحير لان العقول تتحير
في عظمته وقيل غير ذلك وهو اعرف المعارف كما قال سيبويه
وحكى ابن جني ان سيبويه رؤي بعد موته فقيل له ما
فعل الله بك فقال خيرا وذكر امورا كثيرة فقيل له بم
فقال بقولي ان اسم الجلالة اعرف المعارف **قلت** وفي منهج
شيخنا الشيخ التجاني وهذا الاسم عند بعض العلماء هو الاسم
الاعظم لذكره في القرءان العزيز في الفين وثلاثمائة
وستين موضعا او في الفين وخمسمائة وستين ولوجود
الاعلام عليه والاضافة الاسماء اليه لانه جامع لمعاني
الاسماء الحسنى كلها وما سواه خاص بمعنى وقيل

الدخول في الاسلام الا بهذه الكلمات. والذي عليه العارفون الكمل ان الاسم الاعظم المخزون غيره فهما اسمان اعظمان ظاهر وباطن فالظاهر هو الجلالة. ويعبر عنه سيدنا التجاني باسم المرتبة كما يعبر عن المخزون باسم الذات المقدسة وبه ايضا الاحاطة والرحمان الرحيم صفتان للمبالغة بنيتا من مصدر رحم والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ولذلك قالوا رحمان الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة والرحمة في اللغة تقتضي التفضل والانعام وهي مستحيلة على الله وحسبنا المنعم كما عليه الجمهور. وناهيك في فضل هذه الجملة ما اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عثمان بن عفان رضي الله سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسماء الله تعالى وما بينه وبين الاسم الاكبر الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب.

قال الحبيب الكوثري محمد سليل عبد الله وهو يحمد
في خص مواضح البرهان من بين كل البيض والسوداء
تحدثا بنعمة الوهاب بزعم انه المتكي المرتاب
فيه التفات لانه قرنا عنه البسملة اولا واتى بالفعل الماضي
تفاؤلا او اظهارا للرغبة في حصول مقصوده او لانه صور

ما عزم عليه في مراقبة ذهنه فتنى له منى لذ ما التي يجب
وهو مما يدل على نفوذ عزمه و بعد همته وحرصه
على أمله فإن قلت ان طول الامل مذموم فقد قال ابن
الجوزي الحمد من العلماء جعلوا أملهم لما العقول لما صنفوا وفي
الأمل سر لطيف قال الطغرائي ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل
وفي الحديث عن أنس رضي الله عنه انما الأمل رحمة من
الله لأمتي ولولا الأمل ما أرضعت أم ولدها ولا غرس غارس شجرا
رواه الخطيب والمذموم من الأمل الاسترسال في الأمل مع
عدم الاستعداد للأمر الآخرة فمن سلم من ذالك لم يكلف
بإزالته والعبد تصغير عبد وصف نفسه بالعبودية ثم
صغره تواضعا وذالك شأن الكمل والحبيب عوض عن الاضا
فة إلى عبيد الرحمن الكونتي نسبة إلى بلد التاكلم وهي
مدينة من مدن سنكال الذي يفيد سكنها والد التاكلم
الآتي ذكره وبها توفي رضي الله عنه وقدس سره
ولأن الرضى يحمه مقصودا للنهيا رأسه محمد علم على التاكلم
وهو الملقب بالخليفة الحاج محمد رضي الله عنه والكال
بفاء لو والسليل الولد وعبد الله هو الشيخ العلامة
العارف بالله الحاج عبد الله احد خلفاء الشيخ التجاني
رضي الله عنه في بلاد (سنكال) رضي الله عنه ونفعنا
ببركاته آمين فولده وهو محمد المولود للحال والحمل

مضارع حمده كسمعه حمدا ومحمدا ومحمدا ومحمدة ومحمدة:
نسكى ه وقتى معجون محمد وخصه بالشيء خصا وخصوصا
وخصوصية ويفتح وخصيصى وبمد وخصيصة وتخصة فضله
بواضح البيان اي بالبيان الواضح بجعيد اضافة الصفة للمو
صوف ومن بين متعلق بخصه والبيض جنس والسودان كذلك
ونحدثنا حال لمحذوف مقدر اي اذكر هذه الخصوصية في
حال كونك ذكي لها نحدثنا قال وهو بن مالك
ومصدر منكر حالا يقع بكثرة الخ
والوهابي فقد انتهى بما يدعى الشيخ ترداد من احتضاهم حبل
الجنة والى غم الكرام رغمه كعلمه ومنعه كرهه والمنكر
المتجاهل والجاحد للحق والمرتاب الشاك عن الناظم اولا
بنفسه لانه من اجل ما يعتني به اللبيب لعدة امور منها
ان بمعرفته ومعرفة مذهبه وعقله ودينه يعرف قدر
كلامه لانه ان كان حجة يقبل له حجة ومنها التعرض لن عاب
داعي ثناء مشكور اداخ ومنها ان قول المجهول مرغوب
عنه فلذا كان كذلك وقصد المؤلف التعريف بنفسه حسي
محمود واما مذهبه فهو مالكي مذهبا وتيجاني مشربا
وفي العلم هو بن تجيته حسبما تعرفه في نصحه من سلاسة
العبارة ورقة الالفاظ وجمع الاحاديث واقوال العلماء
الا علاوة رده على هذا المنكر الجاهل العمي بعقد ارغمه

وزيد في قوله في نظم وجيز وذا الكتاب بدأته بالذي حمد
الله وشكره في قوله يحمد من خصه ابتدا بالحمد عملا
بالجمع بين الروايتين إذ الابتداء بها جاءت على ما تقدم آنفا
وسيأتي الكلام على الحمد وقوله

مصليا على الرسول العربي ـــ وآله أولي العلى والرتب
من كان حبهم أساس الدين ـــ وبغضهم كفرا بغير مين

مصليا حال من فاعل يحمد ولا يبعد هذا بأن مورد الصلاة
اللسان وهو مشتغل بالحمد فلا تتأتى الحالية أي يحمد من
خصه حال كونه ناويا الصلاة قال تعالى ادخلوها خالدين
أي مقدرين الخلود وأفرد الصلاة عن السلام جريا على عدم
كراهة الإفراد بل إذا صلى في مجلس وسلم في آخر
ولو بعد مدة كان آتيا بالمطلوب من الآية يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما كما اختاره
الحافظ ابن حجر والآل المراد بهم أقاربه صلى الله
عليه وسلم المومنون من بني هاشم وقيل والمطلب وقيل
ذريته وقيل أزواجه وقيل أتباعه وقيل أتقياء
أمته قاله في شرح الحصن الحصين وعطف الآل في
مقام الزكاة المومنون من بني هاشم أو والمطلب على الخلاف
في ذلك وفي مقام المدح أتقياء أمته وفي مقام الدعاء
كل مومن ولو عاصيا وباعتبار بعض هذه الوجوه

ساغ للناظم حذو لعلا الصحب لدخوله في الآل والاساس
أصل البناء كالأس والبغض ضد الحب والميل الذي يشير
رضي الله عنه الى احاديث وردت عن النبي صلى الله عليه
وسلم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق ومنها حب ابي بكر
وعمر ايمان وبغضهما نفاق ومنها حب قريش ايمان
وبغضهم كفر وحب العرب ايمان وبغضهم كفر فمن احب
فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني
ومنها حب الانصار آية الايمان وبغض الانصار آية
النفاق ومنها علي باب حطة من دخل منه كان مومنا ومن
خرج منه كان كافرا ومنها انه صلى الله عليه وسلم
قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا ومن مات على بغضهم
لم يشم رائحة الجنة وفي اشارة الناظم الى الاحاديث المتقدمة
رمز الى هذا الهالك الذي خلع جلباب الحياء في سب هذا الشريف
الصحيح النسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذايته له ورميه بما هو منه بريء وهو مع شرفه عالم
وولي من اولياء الله تعالى فالجرح انما استحق الاشقى
فلذا قال

هذا ولما انتدب الاشقى الى سب امام الاولياء الفضلا

هذا اقتضاب اي هذا ثابت او الامر هذا وانتدب من تخيبه
كنصر دعاه والاشقى افعل التفضيل من الشقاء وهنا

الاشقى هو رجل جكني اسمه محمد الخضر بن مايابى وسبب شقاوته انه عادى اولياء الله الكرام وسبهم وانكر عليهم بما لا يعلم ونسب اليهم ما هم بريئون منه واطلق اللسان في سبهم حسدا من عند نفسه

كل العداوة قد ترجى اماتتها ... الا العداوة من عاداك عن حسد

وانكر مقاماتهم وكراماتهم ومقالاتهم وهو لم يشم رائحة لما انكر تحذيرا منه بقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم الاية وبحديث لا تسبوا الاموات الحديث وستعلم مما سيأتي ان شاء الله انهم براء مما نسب اليهم هذا الحمار وانه لا ينكر شيئا الا انزل على نفسه الحجة فهو كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه وذلك من كرامة الولي الشريف الذي سبه وهو وارث النبي الذي صار سبه سما وامام الاولياء فهو شيخنا التجاني رضي الله عنه وصفه لانه خاتم الاولياء وسياتي الكلام فيه مستوفى ان شاء الله

وقوله

جرت عمي قريحته مقتنا ... عضبا السقيم به كلس الرحى

عرضت نفسي الى الكعبان ... والضر عدو شيخنا التجاني

فقلت راحيله واي المدح ... في مدح شيخنا التجاني الاحمدي

جرحت جواب لما به البيت قبله ... والغر حقه ملك قد قيد الاحمال

على قول الشعر ومهندا كمعظم اسم للسيف وبعضب كذلك وكاس
الردى الهلاك استعار للهـ دى كاسا يسقيها هذا العدو المبغض
٤ قال البيت المعادي لاولياء الله تعالى نجانا من بلواه والطغيان
مصدر نها عن اذا تضارب وراجيل حال من فاعل قلت والاحمدي
نسبة الى جده او الى كن يخدم الاحمدي وذالك اصطلاح معروف
عند اهل الكن يخدم وباقي الابيات بين

الحمد لله الذي قد اوفدا نور الهدى في قلب كل من هدى

شرع من الناظم فيما هو بصدده واقتتح بالحمد هنا اقتتاحا
لفظيا فيما في بعض روايات الحديث السابق كل امر ذي بال
لا يبدا فيه بالحمد لله وفي رواية كل كلام لا يبدا فيه
بحمد الله الحديث وانما جعل الافتتاح الحقيقي للبسملة موافقة
للكتاب العزيز والحمد لغة الثناء بالجميل سواء تعلق بالفضائل
او بالفواضل والمراد الثناء على المحمود بافعاله الجميلة واو
صافه الحسنة الجليلة وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
بسبب كونه منعما على الحامد او غيره والشكر لغة الحمد
عرفا واصطلاحا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من
سمع وبصر وغير ذالك الى ما خلق لاجله وال في الحمد للا
ستغراق عند الجمهور وللجنس عند الزمخشري وقال بعضهم
انها عهدية لان الله حمد نفسه في الازل نيابة عن خلقه
لعجزهم عن كنه حمده ثم امرهم ان يحمدوه بذالك الحمد

قال الشيخ خيثي وهو معنى حسن. ثم الحمد على قسمين
مطلق ومقيد. فالاول الذي لا يدل الا على حمد الذات العلية
مجردا نحو الحمد لله والثاني هو الذي يدل على حمد
الذات المقدسة لاجل شيء كالرحيم والخالق والرزاق ونحو
ها والذي عليه امامنا مالك رضي الله عنه ان المقيد
افضل من المطلق والمقيد بالاثبات افضل من المقيد بالنفي
والدليل عنده على افضليته كثرة وروده في القرءان
وفضل الامام الشافعي المطلق لصدقه على جميع المحامد
والناظم اتى بالمقيد بالاثبات جريا على مذهب
امامه فقال الذي قد اوقدا نور الهدى والاضافة للبيان
لان الهدى هو النور سمي به لانه اصل النور المعنوي
واما النور الحسي فاصله النار ولذلك شبهه به بذكر
الايقاد واشار بقوله في قلب كل من هدى الى ان النور المعنوي
محله القلب ولذلك قالوا ان سراج القلب المعرفة بالله
تعالى وهو العلم النافع وقال ابن عباد في شرح الحكم والنور
عبارة عن اليقين الذي يحصل في القلب يثمر حلاوة العمل
فاذا قوي اليقين قوي النور واشتدت الحلاوة حتى يتصل
بالحلاوة الشهودية فيغطي حلاوة العمل فلذلك يثقل
عمل الجوارح عند العارف لان حلاوة الشهود تغني عن كل
شيء ليس الخبر كالعيان وهذا هو الذي يقول فيه

ابو الحسن الشاذلي رضي لو كشف عن نور المومن العاصي
لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المومن المطيع
وقال ابو العباس المرسي لو كشف عن حقيقة الولي لعبد
من دون الله لان في ذكر الناظم نور الهدى براعة الاستهلال
وهو ان يأتي المولف في ابتداء كلامه بما يشعر بمقصوده
ومقصوده ايضا ذنور الهدى لهولاء الجهلاء الجهال الاغبياء
وفاعل هدى ضمير مستتر راجع الى لفظ الجلالة وفيه
التنبيه على ان من يهدي الله فهو المهتدي قال جل وعلا
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا الاية كهذا الجهول
الضال المضل فجانا الله من بلواه. ثم قال

وفاز بالحضرة كل مجتبلي   بصحبة القوم الكرام النبلا

الحضرة في اصطلاح العارفين مكان قرب العبد من الرب
وهي حالة يتصل بها المحب الى محبوبه حتى المحب مع محبوبه
وحتى لم يبق الا الهوية والكلام في هذا ليس هنا محل بسطه
واشار الى ان الوصول للحضرة ينال بامرين الاول مجرد
اجتباء من الله تعالى والثاني صحبة القوم الكرام النجباء
وهم الرجال العارفون واليهم اشارت الاية الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي
اليه من ينيب قلت وفي ايضا ذلك الفهم جرى الناس تجنبهم
عن ارباب الكلية الصحبة فاصحب العارفين الذين ينهضك

حالهم ويدلك على الله مقالهم الى ان قال والحاصل
ان صحبة من يوصل الى الله فما هي الا الصحبة المسماة
اخما ثم سوال والنظر الى العارف بالله فانما هو نظر
الى الله اذ لم تبق فيه بقية عليه لغير الله فصار
نورا محضا من نور الله وفيهم قال عليه الصلاة
والسلام ان لله رجالا من نظر اليهم سعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا ثم قال وهم موجودون لا ينقطعون ابدا
كما هو كظهور الشمس لا يخفون الا على من اراد الله
منه كفرا وبعدا والعياذ بالله من السلب بعد العطاء
ومن سوء القضاء وشماتة الاعداء وعضال الداء
وخيبة الرجاء وزوال النعمة وفجاة النقمة عامين
قلت والاولياء الذين تنهض الهمة حالهم هم الموصوفون
في حديث رواه ابن ماجه في سننه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال خيار عباد الله الذين اذا رؤوا
ذكر الله وشر عباد الله المشاءون بالنميمة المفرقون
بين الاحبة الباغون للبرءاء العيب وسيأتي بقية
الاحاديث في الباب عند تعرضنا لذكر الحديث
وفي الرسالة القشيرية بختم يجب على المريد ان يتأدب
بشيخ فان لم يكن له استاذ لا يفلح ابدا هذا ابو
يزيد يقول من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان

قلت ومستنده ذلك في السنن حديث انس رضي الله عنه
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اضاء منها كل شيء ولما كان اليوم مات الكليم منها
كل شيء وما نفضنا ايدينا من التراب وانا لفي دفنه حتى
انكرنا قلوبنا اه قلت يشير الى ان حضور شخصه صلى الله عليه
وسلم كان نافعا لهم في قلوبهم وذلك والله اعلم
هو الامداد بالهمة والحال اذ خالوا من تحقق بحاله لم يخل
حاضره منها وقال تعلى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين وخرج عن البزار عن ابن عباس قال قيل يا
رسول الله أي جلسائنا خير فقال من ذكركم بالله رؤيته
وزادكم في علمكم منطقه وذكركم بالله عمله وفي مختصر
الاحياء فاصحب الاخيار ان لم تكن منهم فانك معهم ثم قال رضي
الله عنه

فاخلصوا القلوب من اغيارها ... وهذبوا النفوس من اكدارها
وذاك من كان امتثالي جاء ... للاولياء الغر اهل الشان
لهم يقود فابد السعادة ... كل مريد فوز دار الراحة
الماهد والصادق الالاهي ... يرضى فكل منكم والاله
وكل من لم يتمسك بعرى ... اهل الولاية يشد في العرا
والاغيار جمع غير وهي في اصطلاح الصوفية الكلمات التي حجبت
النفوس وهي التي اشار الحق جل وعلا بقوله زين للناس حب

الشهوات من النساء والبنين والغنا كيى المختلفة الخ
الايخ ويدخل جيها مايلايمها من حب الجاه والرياسة
وحب المدح والتعظيم وغير ذالك من شهواتها وعوايدها
ويدخل بها الاغيار العلوية العقليه والسانية بالاشتغال
بها والوقوف مع حلاوتها من اشد الحجب عن معرفة الله
ويدخل فيها الكرامات الحسية كالطيران والمشي على الماء
فالوقوف مع ذالك من اشد الحجب وتهذيب النفوس واخلاص
القلوب بمعنى ان القلوب حجبها الانوار والنفوس حجبها
الظلمة المتقدمة والانوار هي الاحوال والمقامات دون
الوصول الى الغايات والاكدار جمع كدر ضد الصفو والغرر
جمع اغر والسعادة ضد الشقاوة وعوزه اشتغال والهمم
فاعل اراد فجعا البيت التضمين والعرى جمع عروة وعروة
الولي هو العروة الوثقى لا انفصام لها والتربة الحية والعراء
الارض المتسعة التي لانبات بها فخذ والله اعلم ان القوم
بسبب صحبتهم للقوم وصلوا الى حضرة القدس واخلصوا
قلوبهم من الانوار الحاجبة وهذبوا نفوسهم من الاغيار
والاكدار وذالك من كرامة المولى عز وجل للاولياء
اي فلاح من صحبهم فغاية السعادة يسوق اهل السعادة
اليهم والشاره الاتهي يصرف الاشقياء عنهم وفيه الاقتباس
من كلام شيخنا رضي الله عنه سابق السعادة يسوق اليلنا

الى هذه الحضرة الاحمدية والطريق الالهي يصبح انا سأل عنها جبن لم يتمسك بعرى الاولياء يعيش حيران ولو خال الناظم

واخلصوا القلوب من انوارها ... وهذبوا النفوس من اغيارها

لكان اولى ثم اشار الى علة تحيير من لم يتمسك بعرى الاولياء بقوله

لان جل فقهاء الزمن ... تقوده اهواؤها بالرسن

الجل الغالب والرسن زمام في ابن الدابة والمعنى ان فقهاء هذا الزمن قالوا مع الاهواء حيث مالت حتى ان الاهواء تقودهم بالرسن وهذا الذي ذكر الناظم واضح لا يحتاج الى دليل لانهم طلبوا العلم تحيلا لاستمالة النفوس اليهم وجمعا للحطام قال اليه الى في شرح خاتمة التصوف وفي الحديث من تعلم الكلام ليسلب به قلوب الرجال والنساء لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وقال الامام احمد علماء الكلام زنادقة يعني بعلماء الكلام الذين يتعلمون حلاوة المنطق وضروب الفصاحة ليتمشدقوا بها ويتبجحوا بحضرة ابناء الدنيا ليستميلوا قلوبهم بذلك ويمدحوهم ويفتخروا بمراتب الرئاسة وانما كانوا زنادقة لان ظواهرهم تخالف بواطنهم لان الظاهر منهم تحقيقهم قدر العلم والايضاح عن دقائقه وتفهيمه بما تشكل منه بالعبارات البليغة الى غير ذلك اما الباطن فالتماس الكلمة

حبالة وشركة نصبوها لنيل الرياسة وجيفة الدنيا
وكثير منهم يتمشدقون ويتبجحون بما لم يكن علما حقيقيا
وذلك كله غش وتدليس لا شك فيه ودخل الثوري على فضيل
بن عياض فقال له عظني فقال له الفضيل ماذا أعظكم يا
معاشر العلماء كنتم سرجا يستضاء بكم في البلاد
فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم في ظلمات الجهل
فصرتم حيرة يأتي أحدكم الى هؤلاء الولاة فيجلس على فرشهم
ويأكل من طعامهم ويقبل هداياهم ويدخل بعد ذلك
المسجد فيقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله ما هكذا يطلب العلم فبكى سفيان
وخرج ثم قال بعد كلام وفي الاثر ان حكيما
من الحكماء الذي صنف ثلاثمائة وستين مصنفا في الحكمة
حتى وصف بالحكمة فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل لفلان
قد ملأت الارض نفاقا ولم تردني بشيء من ذلك واني لا اقبل
من نفاقك شيئا قال فسقط في يده وحزن وترك
ذلك وخالط العامة ومشى في الاسواق وواكل بني اسرائيل
وتواضع في نفسه فأوحى الله الى ذلك النبي قل له الآن
وافقت رضاي قد رضيت ويقال ان علي كرم الله وجهه
دخل مسجد الكوفة فرأى شابا يقص على الناس فقال
من هذا فقالوا شخص يحدث ان هذا رجل يقول انا من خيرت

إذا جاء بجملة أنا فلان الذي إن قال وإن كان تعلمه رياء في
ومباهاة أو مراء أو نصيحة الدنيا كان حجة ووبالا على صا
حبه وسببا في تكثير العذاب وحبط عمله. إلخ كلامه
الذي كله درر مفصحة بمساوئ علماء السوء. كان من ما يليق
الخمس الذي جال في البلدان لطلب الرياسة وتملق للملوك
بالأجوف ودس مشايخ الإسلام والأولياء الأعلام رغبة
في إقبال الأنام حتى ختم سيره بالخاتم البدع الأعلام. قال السيوطي
في المنى هي قال في الغريب المصنف واعلم أن أكثر أجلاف
الناس الرؤساء الجهال والصدور الضلال. وهذه فتنة
الناس على قديم الأيام وغابر الأزمان. فكيف بعصرنا
هذا وقد وصلنا إلى كدر الكدر وانتهينا إلى عكس العكس
وأخذ هذا العلم عمن لا يفقه ولا يعلم ولا يحسن يفهم الناس
من لا يفهم ويعلمهم عن نفسه وهو لا يعلم يتقلد كل علم
ويدعيه ويكتب كل ما يحكى ويحكيه ويجهل ويرى نفسه
عالما ويحسب نفسه كان من العيب سالما وهذه الأوصاف كلها
سهام صائبة على نحر هذا الأبله الأشيم البالغ للنهاية
من الغي فيا لله لمن يقول عن نفسه في المثل

طلب الأبلق العقوق فلما ... لم يجده أراد بيض الأنوق

ثم قال رضي الله عنه

قد أمرت نفوسها الأمارة ... فقادها الشكل فيما اختاره

أمر بالتشديد إذ أملك والمؤمن كمحكم المملكة والإمارة
وصف للنفوس والمعنى أن الفقهاء الموصوفين ملكوا
نفوسهم الأمارة بالسوء فجاهدوا الشيطان في اختيارها
نعوذ بالله قال الشيخ الصاوي واعلم أن النفس واحدة
ولها صفات فأول أمرها أن تكون أمارة بالسوء وتدعو
إلى الشهوات وتميل إليها ولا تبالي وهي نفس الكفار
والعصاة المصرين فإذا أراد الله بها الهدى جعل لها
واعظا يأمرها وينهاها فحينئذ تصير لوامة تلوم
صاحبها على ارتكاب الرذائل فينشأ عن ذلك مجاهدته
وتوبته ورجوعه لخالقه فإذا كثر عليها ذلك
واستمر صارت مطمئنة ساكنة تحت قضاء الله
وقدره راضية بأحكامه فتستحق من الله العطايا
والمنح قال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي
إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي
جنتي وهذا مقام الواصلين وقبل ذلك فهي مقام
السائرين فمن هذا وبقوله والعصاة المصرين تعلم أن وصف
الناظم لنفوس هؤلاء بالأمارة سائغ وقوله مجاهدها
الشيطان فيما اختار يشير رضي الله عنه إلى أن الأ
عداء أربعة أولها الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها
الخلوة الثاني الهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت

والثالث الشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع الرابع
النفس وسلاحها النوم وسجنها السهر وقد أشار الى الجميع
في هذه الابيات بالاجمال فأشار اولا الى الدنيا بقوله علماء
الذي من بلدنا فتنهم الى الذي من ثم قال تقودها أهواؤها ثم قال
قد أسرت نفوسها ثم قال فقادها الشيطان بجهلهم فلله
درك من عارف بالاسرار ثم قال

من ذاك ان بعضهم قد يدعي ... علما وحاد عن سبيل المهيع
وماله في العلما علامه ... وليس منهم لا ولا قلامه
فذاك داء الحسد والجهالة ... والخسر والخيبة والبطالة
الى اقتضاء ختم الاولياء ... ومازج التنكر بالافتراء
يريد ان يطفئ نور الله ... ونوره ليس له تناهي

حاد مال والمهيع الطريق البين والعلامة السمة والقلامة
ما سقط من الظفر والخيبة من خاب يخيب خيبة حرم وخيبه
الله وخسر وكفر ولم ينل ما طلب كما في القاموس
والبطالة الهزل والاقتضاء مصدر اقتضمه أي تكلمه
وباقي الالفاظ في غاية الوضوح والمعنى ان بعضهم يدعي
العلم فلا منقبة فحمله حسده وجهله وخسره وبطالته
الى تكلم في ختم الاولياء وتكلمه فيه انكار وافتراء عليه
مما هو براء يريد بذلك أن يطفئ نور الله ويأبى الله
الا أن يتم نوره على رغم من يأبى والمعنى أي من يأبى هذا الرجل

في اجلاء النفس فاسد القلب منذ نشأ ما تعلم من معلم
الا وسبه وهجاه فيكفي ذلك المعلم فهو اهل لان يلقب
بكبير المشايخ كما سيأتي مزيد بسط الكلام عليه
عند تعرض النفس لذكر احوال العبد الحاصل انه لا حاجة
له بتقويم عوجه ولا شغل له بمداواة امراضه ولم
يبل بالى ما يسيء من الايات والاحاديث بل جعل
ذلك وسيلة لجمع الحطام وسب الاولياء والاشراف
ومعلوم ان من احب النبي صلى الله عليه وسلم احب
آله ومن عمل بمقتضى الاحاديث احترم الاولياء
ولا يحذر نقمة لان الله هو المحارب لمن حارب بهم كما
صرحت به الاحاديث وقوله

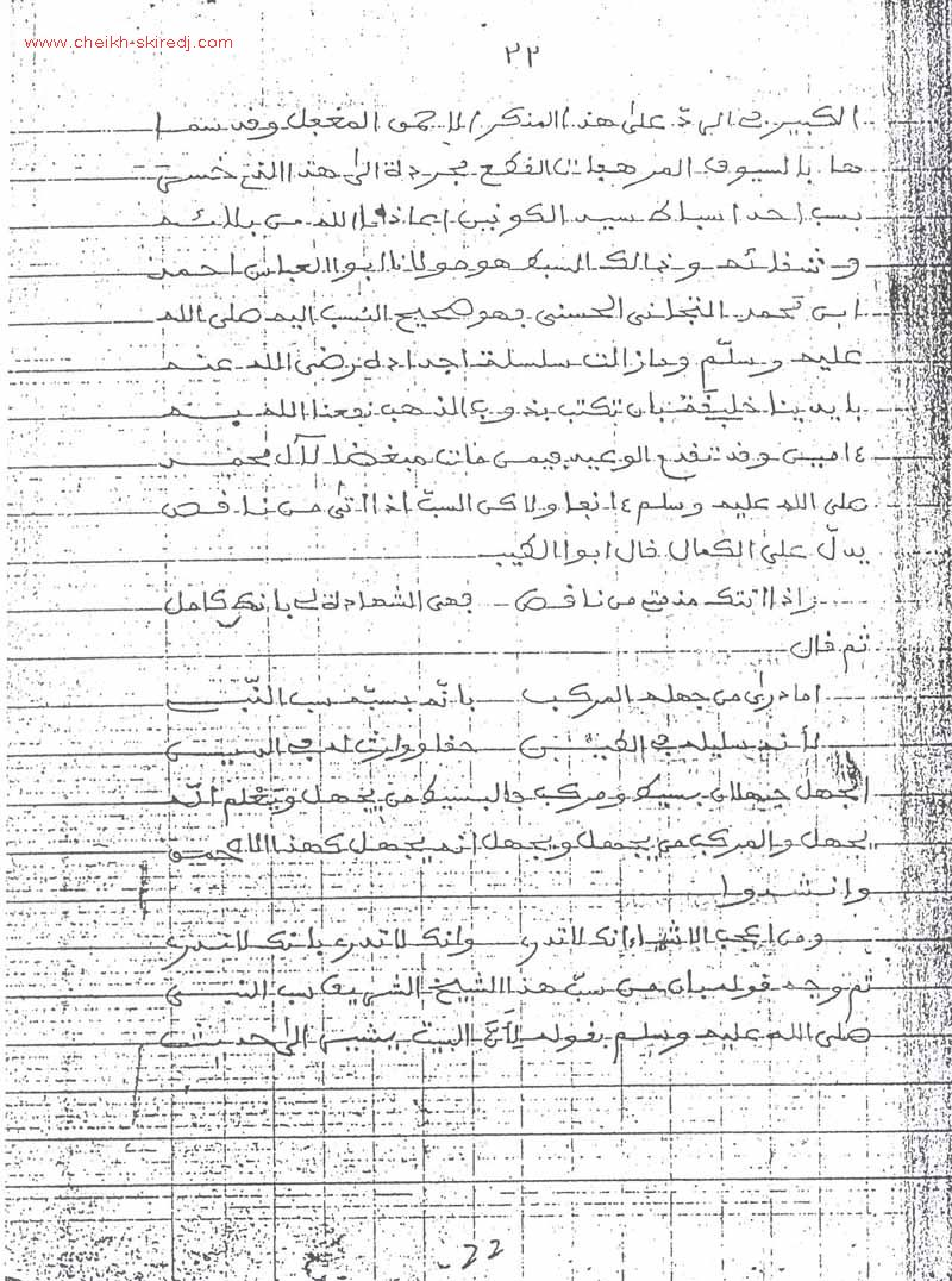
بغيت اقواله اذا بكا ... وصارت جزيلها الحككا
الفيت من مقولي التفخيم ... في السجع منه تحصي الكليم
الجني تلقيت جميع الحكم ... بواضح البرهان دون شكه

زبدة المراهم فجعلها زيوبا به مرجوة لقلعه او ردا عانه وا ابك
كفى به وعلم ابكا لكنه وصار فيه وجنة ولغيه والحنظل
الحكك عود ينصب للجرب لتحتك به فمنه انا جذيلها
المحكك وهو تصغير تعظيم كما في القاموس ثم شبه الناظم
ابكه هذا المنكر المفتري بسحرة فرعون والحق المنزل
جاء به عبده عليه يعني موسى على نبينا وعليه

الصلاة والسلام قال تعالى جاء وجيئنا الى موسى ان الق عصاك
فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون
وفي البيت اقتباس يعني انه زينه اقوال هذا المنكر وابطلها
بالبرهان الواضح لانه هو الجد بل المحك وذلك تحدث
بالنعم وهو شكر كما في الحديث الصحيح وقال تعالى واما بنعمة
ربك فحدث قلت ولا سيما اذا نشا به ارهاب العدو فقد صح
ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كان اذا دخل ديار الحربيين
يمشي مشية الخيلاء وقصده في ذلك محمود وكذلك قصد
المؤلف محمود وسيلته في هذا الشرح المبارك ان شاء الله
مقالات لا كاذبين الرجال في هذا المعركة وهم مبرءون من تهمة
قصد الانتصار لما زرفوا من تهذيب النفوس والجناء عن
التكلف ثم قال رضي الله عنه

ارجوزة قامت مقام الجحفل — في رد جيش المنكر المغفل
سميتها بالمرهفات الفلح — الى ابن ما يابى اخى التنطح
خفض من حسر في الدار بين — بسبب سبك سيمة الكوتين
اعاذنا اللهمن البلاء — ومن شرور ذي ك الشناع

الارجوزة القصيدة من الرجز والجحفل كجعفر الجيش الكبير
والمغفل كمعظم من لا فطنة له والمرهفات من رهف السيف
كمنع رققه كارهفه والفلح كركع جمع فالح للمرهفات
والمتنطح المتعمق في الكلام وفي القاموس تنطح في الجيش



الكبير في الرد على هذا المنكر الجاهل المغفل وقد سماها بالسيوف المرهفات القاطعة لحجج الجاهل الذي هذا المنكر خسيس بسبب احد انساب سيدي الكونين ابا ذاك الله من بلائه و شغل ثم و في ذاك النسب هو مولانا ابو العباس احمد ابن محمد التجاني الحسني فهو صحيح النسب اليه صلى الله عليه وسلم وما زالت سلسلة اجداده رضي الله عنه بايدينا خلفا عن سلف تكتب بماء الذهب نفعنا الله بهم امين وقد تقدم الوعيد فيمن كان مبغضا لآل محمد صلى الله عليه وسلم فانظر ولا كن السب اذا اتى من ناقص يدل على الكمال قال ابو الطيب

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بانني كامل

ثم قال

اما دري من جهله المركب بانه يسبه سب النبي

لانه سليله في الكون حقا ووارث لحب الحبيب

الجهل جهلان بسيط ومركب فالبسيط من يجهل ويعلم انه يجهل والمركب من يجهل ويجهل انه يجهل كهذا اللاه حمق وانشدوا

ومن اعجب الاشياء انك لا تدري ولكنك لا تدري بانك لا تدري

ثم وجه قوله بان من سب هذا الشيخ الشريف سب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لان البيت يشبه الى الحسني

فالنسخة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني وفي رواية فاطمة
بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها
وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي
وصهري اهـ انظر الجامع الصغير للجلال السيوطي وقال
صلى الله عليه وسلم احبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي
بحبي وقال صلى الله عليه وسلم انا حرب لمن حاربهم
وسلم لمن سالمهم قاله لعلي وفاطمة وابنيهما وقال
ان لكل بني اب عصبة ينتمون اليها الا ولدا فاطمة فانا
وليهم وعصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي وويل
للمكذبين بفضلهم من احبهم احبه الله ومن ابغضهم
ابغضه الله وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يبغضنا اهل البيت احد الا كبه الله في النار انظر شرح
شهاب الدين بن حجر لهمزية الامام البوصيري ففيه
جلب كثير من الاحاديث الدالة على صحة ما ذهب اليه الناظم
ثم قال رضي الله عنه

فادعى عليه بالبهتان ... والزور منه نسبة الكتمان
الى النبي المصطفى العدنان ... وذاك قول سافل المباني
لانه قول جهول مفتتن ... لم يات في قياسه بالنظر
فما اتانا عنه في منقول ... نسبة كتمان الى الرسول

هذا وان شرع الناظم فيما قصده من رد هذا المنكر الجاهل

واول انكار انه ابتنها أول على الشيخ رضي الله عنه
انه نسب الكتمان الى النبي صلى الله عليه وسلم
لاجل قوله ان فضل صلاة الفاتح لم يظهر في زمن الصحابة
رضوان الله عليهم واول ما قال على الى وعلى نفسه
اللائق بالسوء لانه في الباب الاول من كتابه ان نسبة
كتمان من الوحي ما لم يأمر بتبليغه الم يفهم قوله
من الوحي بتبليغه وقال قبل هذا اسنا نقلا عن البحر الرازي
ان الناشئ الكتمان نشك الاظهار والشرع مع الحاجة
الى حصول الداعي الى الاظهار لانه متى لم يكن كذلك
لا يعد كتمانا ان كنى ما نقل كيف كان حجة عليه لقلة
فهمه وعمى بصيرته فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور واما الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فقد قال
الامام الجامع بين الشريعة والحقيقة الصاوي واعلم
ان ما اوحي اليه ينقسم على ثلاثة اقسام ما امر بتبليغه
وهو القرءان والاحكام المتعلقة
بالخلق عموما فقد بلغه ولم يكتم عليه حرفا ولو
جاز عليه الكتم لكتم ءايات العتاب الصادرة له من
الله كآية عبس وتولى وءاية ما كان لنبيء ان يكون
له اسرى وسورة تبت يدا ابي لهب ولكن كل من

الرسول

يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب
الفلق وقل أعوذ برب الناس وقد شهد الله له بتمام التبليغ
حيث أنزل قبل وفاته اليوم أكملت لكم دينكم وورد أنه
قال لعزرائيل حين قبض روحه اقبض فقد بلغت وما أمر
بكتمه فقد كتمه ولم يبلغ منه حرفا وهو جميع الأسرار
التي لا تليق بالأمة وما خير في تبليغه وكتمه فقد كتم
البعض وبلغ البعض وهو الأسرار التي تليق بالأمة ولذا ورد
عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال أحفظت حبيبي جرابين من العلم
لو بثثت لكم أحدهما لقطع مني هذا الحلقوم اهـ منه بلفظه
ورواية البخاري تسلة في الحديث البخاري قول أبي هريرة حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين أما أحدهما
فبثثته لكم وأما الآخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم
وحديث البخاري صحيح في المسألة ويؤيده غير ما في الآية
قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى ويخلق ما لا تعلمون
وفي الحديث الصحيح أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل
حرف منها ظهر وبطن وحد ومطلع قال العلامة العزيزي
فظهره ما ظهر من معناه لأهل العلم وبطنه ما خفي تفسيره
ولكل حرف حد قال العلقمي أي منتهى إلى ما أراد الله
من معناه وقيل لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب ولكل

جـ سكّلّح بشد الطاء وفتح اللام قال الطغي لكل
غامض من المعاني والاحكام مغلق يتوصل به الى معرفته
ويوقف على المراد منه الخ كلامه وانكر جواب علي
ا حيفتة لما قال له عند كم كتاب خصكم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الا الكتاب
كتاب الله تعالى او فهم اعطيه رجل مسلم الخ الحديث
وهذا الحديث استدل به هذا المنكر الم بفهم قول علي
كرم الله وجهه او فهم اعطيه رجل مسلم فيفهم التعلم
[illegible] ما يأتي لا عقل له ولا رأي ولا نفي موجود انما
يسعى في هلاكه وسبحان الله العظيم كيف
اعمى بصيرته حتى صار يخبط في نقل الاحاديث خبط
عشواء وانعاله كله حجة عليه لا له ولذا قال العلامة
[illegible] قال في باب العلوم رضي الله عنه احد خلفاء الشيخ
فمرد له عليه :

وقلما ينكر شيئا الا على الذي يمايم ذنقلا
كالقول في مسئلة الكتمان ورؤية النبي بالعيان

ويستانس في هذا المجال بقول باب مدينة العلم علي كرم
الله وجهه لو شئت لاوقرت ثمانين بعيرا في علوم
النقطة التي تحت الباء اورده في الميزان وذكر لنفسه
أنه ذكر في كتابه الذي سماه بالجواهر المصونة في علوم

كتاب الله المكنون نحو ثلاث الاف علم قال وأخفيت
في كتبه مواضع استنباطه من الآيات غيرة على علوم
أهل الله أن تذاع بين المحجوبين قال الشعراني وقد أخذ لي
الشيخ شهاب الدين بن الشيخ عبد الحق فمكث عندي
أياما وهو ينظر في علومه ويتحير في معرفة موضع
استخراج علم واحد فقال لي وضعك هذا الكتاب في هذا
الزمان لأي شيء؟ فقلت: وضعته نصرة لأهل الله تعالى
لكون غالب الناس ينسبهم الى الجهل بالكتاب والسنة
فقال أنا أقول في نفسي أني عالم مصر والشام والحجاز والروم
والعجم وقد عجزت عن معرفة استخراج كيفية علم واحد
منه من القرآن ولا جمعت مما فيه شيئا ومع ذلك
فلا أقدر على رده من كل وجه لأن صورة الكلام الذي فيه
ليست بصورة كلام متقول ولا عامي اهـ من الميزان للشعراني
انظر هذا العالم المبرز المصنف ما أقر به نفسه لأهل الله
تعالى فتأملوا إن كنتم تعقلون ولكن هذا الجاهل الغلماني
رجل أعماه الحسد وسوء الجد واستولى على قلبه الريب
فتسلط على الأولياء الأشياخ بالسب والافتراء عليهم
كلما عنده لم يقل شيئا يدل على نسبة الكتمان الى النبي
صلى الله عليه وسلم في جميع كتبه ورسائله ولا نصح
بها رواية عنه حاشاه رضي الله عنه [illegible]

أخذه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وتنبيه
له وذكر له فضلها وذلك معروف عند الأولياء
فيها كما سيأتي إن شاء الله ومع ذلك فورده مما
تلقاه صلى الله عليه وسلم فليس الورد والصلاة على
النبي المختار والتهليل التي هي أفضل الأذكار
وفيه بالعشي والإبكار وهذه الأذكار كانت الصحابة
رضوان الله عليهم عاملين بها ولهم فيها أجر
غير ممنون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
فهذه الأذكار من حيث خاصتها بوجه خاص عن سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم فيطلعه على ما له
والآخذ بها من ذكرها من الفضائل ومن أتى للمنكر
أن لتلك الفضائل مما صرح بتبليغه فنقول هاتوا برهانكم
إن كنتم صادقين وهذه الفضائل وإن كثرت
عندك أيها المسكين البخيل فهي نزر من فضل الله
علي وما ادعى الشيخ أنه يكتم فضائل الله
ورده بلغوا مراتب الصحابة وفضائل الصحابة
لا تعلمها أنت ولا غيرك حتى تعلم ما يفوقها فقد
ورد أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه
وسلم لو حدثتك بفضائل عمر كطول عمر الدنيا
ما فرغت منها وإنما عمر حسنة من حسنات أبي بكر

[illegible] عندنا مجهول أنه صلى الله عليه وسلم بلغ تلك
المنزلة التي لعمر رضي الله عنه أو اعتقد ذلك أنه صلى الله
عليه وسلم كان جاهلا بها وهو قد أعطي علم الأولين والآخرين
[illegible] الشيخ في إنكار هذه المسألة نصه بعالم
[illegible] الوجود صلى الله عليه وسلم في الشبل وسب
[illegible] ولها قال الشهاب الخفاجي أخبر صلى الله عليه
[illegible] بأن من أمته سيقع منهم سب أولها وهذا من
[illegible] ورد في حديث رواه البغوي عن عائشة رضي الله
[illegible] فقال لا تذهب الأمة حتى يلعن آخرها أولها
[illegible] هذا كثير من الناس إلى أن أجحفوا بالكفر وسب الشيخين
[illegible] عائشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة رضوان
الله عليهم وزاد [illegible] بني أمية سب علي كرم الله وجهه
على المنابر وأدخل بعضهم في هذا من سب بعض الأولياء
[illegible] السلف وذكرهم بالسوء وافترى عليهم ما لم
[illegible] كما شاهد ذلك من بعض السفهاء ينسبون العارف
[illegible] محيي الدين بن عربي ونسبته عمر بن الفارض
[illegible] ونحوهما من أولياء الله تعالى حتى صنف بعضهم
[illegible] في الرد عليهم ومثله مثلهم أعلى من ذلك والاشتغال
بمثل هذا تضييع للزمان وتسويد لوجوه الأوراق
ويخشى على المتصدي لذلك سوء الخاتمة نعوذ بالله

وحشي نابٍ زعم تيهم اه من نسيم الرياض
قال الشهاب الخفاجي أيضا في هذا الكتاب
وكذا الكرمن ادّعى مجالسة الله بالذّات
وهو لم يذهب اليه احد اوالعروج
الصعود والذهاب العلوي ومكالمته
بلبس بدل اوان عن حلوله في أحد الاشخاص
المنصوفة والباطنية والنصارى
يعني أنّ هؤلاء كلّهم ذهبوا الى ان
عيسى ه اما النصارى والفي امكنة فقوم
دعوا الحلول واوّلوا الفي ١٤٠ بنا ويلات
الحاجة لذكرها واما المتصوفة فقد
بعضهم امور وعبارات تقتضي في ... ادى
الى وهي مؤولة بما يوافق الحق فسنا
تكون مما نسب اليهم بأنّ ما هم عليه
... والعبادة وما يكثر منهم ...
ما يقتضي أنهم على قدم النبوة
... من بعض الملاحدة او كلام على
... هم يعرفه اهله وهذا الذي نعتقده
... الله ... وكتاب ... فضمن
... هذا الجلد الأعراض عما في الشروح اه

الشيء كان منه وهو حسن وأما جواب صاحب الجيش في غاية الوضوح وفي عين الصواب ولكن هذا المعنى الفلاني أعطى الله [illegible] فصار [illegible] طلبه

فإن كنت مذكوراً فليس بلائق — تغافلك عن التمسك [illegible] بحاجتي

آخر

وهو يعترف [illegible] العلم [illegible] [illegible] — [illegible] الكمال ولا يدري

آخر

وكم من عائب قولاً صحيحاً — وآفته من الفهم السقيم

آخر

وإذا أتتك مذمتي من ناقص — فهي الشهادة لي بأني كامل

وقد أشار إلى بعض ما قدمته من الأجوبة خليفة الشيخ محمد فال ابن باب العلوي رضي الله عنه في أرجوزة يرد بها على الشيخ رضي الله عنه فقال

وإن تطفلنا على ما زعما — لا يجب التبليغ فيما كتما

بل يجب التبليغ فيما سلكا — [illegible] [illegible]

ونحن ذا تبليغه لم يصب — [illegible] [illegible]

وإذ نبي ذا [illegible] والتحي — [illegible] [illegible]

[illegible] الجهل — [illegible] ضعيف العقل

فكبروا أمام الأولياء — والجهل والحسد أصل الداء

نص كلام مبارك: الثالث: تبليغ كل ما امرهم الله
بتبليغه ولم يتركوا شيئا منه لا نسيانا ولا عمدا
الى ان قال وعدم التبليغ هو كتمان شيء مما
امروا بتبليغه للخلق انظر الدر الثمين ونص
كلام ابن العربي في احكامه بان قيل فالتبليغ
افضلية او فرض فان كان فرضا فكيف قصر
فيه هؤلاء الجلة كأبي بكر وعمر والزبير وامثالهم
وان كان فضيلة فلم قعدوا عنها فالجواب ان من سئل
فقد وجب عليه التبليغ لهذه الاية ولما روى ابو هريرة
وعمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سئل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار واما
من لم يسئل فلا يلزم التبليغ الا في القرآن وحده
فقد قال سحنون ان حديث ابي هريرة وعمرو هذا
انما جاء في الشهادة والصحيح عندي ما اشرنا
اليه من انه ان كان هناك من يبلغ اكتفى به
وان تعين عليه لزمه وسكت الخلفاء عن
الاشارة بالتبليغ لانهم كانوا في منصب من يرد
ما يسمع ويمضيه مع علمهم بعموم التبليغ
فيه حتى ان عمر كره كثرة التبليغ ونهى من
كان يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقد بينا تخفيفه في شرح الحديث الصحيح
وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في فضيلة
التبليغ نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فاداها
كما سمعها والله اعلم واما التكفير للامام الاولياء
فلا شك ان الكفر باء به احدهما فقد روى مالك في
الموطإ عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لاخيه كافر
فقد باء بها احدهما كما روى عن سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو
اهلكهم ثم قال رضي الله عنه

البيت قال الشيخ في الابداله قوله رضي الله عنه العلماء السادة

اذا سمعتم ما نمي لي فزنوه بالشرع فالذي خالف الشرع فدعوه
لانه ليس يقول غير ما يوافق الشرع وما لديه تشتمل
لاكن عبارات الكرام الاولياء تخفى على اهل الحجاب الاغبياء

عقد الناظم في البيتين قول الشيخ رضي الله عنه
اذا سمعتم عني شيئا فزنوه بميزان الشرع فما
وافق فخذوه وما خالف فاتركوه ثم علل قوله الشيخ
رضي الله عنه بانه لا يقول الا ما يوافق الشرع
لاكن عبارات الاولياء رضوان الله عليهم تخفى على اهل

والاغبياء جمع غبي قال في تبصرة الاذهان

وليس ما يخاطب الذكي به كما يخاطب الغبي

قال

ورب قول جاء عن الاكابر باطنه مخالف للظاهر

لانما عبارة الولي اشارة للحاذق الذكي

يكفي أي ما يأتي من كلام اكابر الرجال العارفين

من اقوال ظاهرها لا يوافق الشرع وباطنها

يوافق الصواب واذا تقرر هذا وثبت فسأجمع لك

من اقوال الائمة الصوفية رضوان الله عليهم

بعضها له وجه صحيح وبعضها لا وجه له الا انها

انها افتراء على من نسب له بالقول ومما نقل

عن الشيخ ابي يزيد قوله طاعتك لي يا رب

اعظم من طاعتي لك ونقل عنه ايضا انه قال بطشي

اشد من بطش الله وقال لبعض مريديه لأن تراني

خير لك من ان ترى ربك الف مرة وقال ايضا

خرجت من الله الى الله ومما نقل عن الجنيد رضي

الله عنه قوله العارفون لا يموتون وانما ينقلون

من دار الى دار والله يقول كل نفس ذائقة الموت

ونقل عنه ايضا انه قال ما في الجبة الا الله ومما

نقل عن الغزالي انه قال ليس في الامكان ابدع

ومما كان ونقل عن الشيخ محيي الدين
رضي الله عنه انه قال حدثني قلبي عن ربي او حدثني
ربي عن قلبي او حدثني ربي عن نفسه تعالى بارتفاع
الوسائط ومما نقل عن القوم قولهم اللوح المحفوظ
قلب العارف وقولهم دخلنا حضرة الله وخرجنا
بحضرة الله ومما اشاع بعضهم عن الغزالي ولم
يصح نقله عنه قول بعضهم انه قال ان لله عبادا
لو سالوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وان لله عبادا
لو سالوه ان يقيم الساعة الان لاقامها ولا مثل هذا
كذب وزور قال الشعراني رضي الله عنه وقد رايت
كتابا مشحونا بالعقائد المخالفة لاهل السنة
والجماعة صنفه بعض الملحدين ونسبه الى الامام
الغزالي فاطلع عليه الشيخ بدر الدين بن جماعة
فكتب كذب وافترى من اضاف هذا الكتاب الى
حجة الاسلام وكذا ذكر الشيخ مجد الدين
الفيروزابادي ان بعض الملاحدة صنف كتابا
في تنقيص الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله
عنه واضافه اليه ثم اوصله الى الشيخ جمال
الدين ابن الخياط اليمني فشنع على الشيخ اشد
التشنيع فارسل اليه الشيخ مجد الدين يقول

إن معتقد في الإمام أبي حنيفة غاية الاعتقاد وصنّفت
في ما قدمنا بالخاجلا وبالغت في تعظيمه الــــى
الغاية فاحرق هذا واغسله فإنه كذب وافتراء
على ومما لم يصح نقله عن أبي يزيد رضي الله عنه
ما نقله بعضهم أنه قال لو شفعني الله تعالى في
الأولين والاخرين لم يكن ذلك عندي بكثير غاية
أنه شفعني في لقمة بين أنكفى توجيه الأقوال
القائلة في المنى وأما الأقوال الأخيرة فلا وجه لها
إلا أنها مفتي الخ كما بينه فهذا معنى قول الناظم
قلت في قول البيت قال الشعراني ومن خاصية طريق
القوم أن الصادق من المريدين إذا دخل طريقهم
يعرف جميع ما صطلحوا عليه بالخاصية من أول
قدم يضعه في طريقهم حتى كأنه الواضع لذلك
الاصطلاح اهـ وقد صدق رضي الله عنه فلذلك
لا يقلقنا إنكار المنكرين ولا تهيج المبغضين
إنه يكفين ما عندنا لكن ما عند هؤلاء الكاذبين
المكذبين عبيد الأهواء تعسا لهم إن هم إلا كا
الأنعام بل هم أضل سبيلا ثم قال
وشيخنا الماحي الكمال ابدل الاله ذو الجلال
ما حاد عن هدي شفيع البشر في قوله وفعله والأثر

يعني أن الشيخ رضي الله عنه أيده الله تعالى
بالكمال حتى ما مال عن هدى المصطفى وسنته
قوله وحلة كرامة لدى الله الوهاب فأجعاله
كلها موافقة للسنة الغراء وأقواله كذلك
كل ما صح عنه فله معضد من السنة ظاهرا
أو خفيا أو مستنبطا وانظر ما قال على القاري
شرح الشفا في قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم
من أحدث في أمرنا ولمسلم من عمل عملا ليس عليه
أمرنا وفي رواية من أدخل في ديننا وهو كذلك
في أخرى في أمرنا هذا على ما في رواية صحيحة
أي هذا الأمر الكامل الذي لا يحتاج إلى
زيادة أحدث ما ليس منه أي شيئا لم يكن له
من السنة معضد ظاهر أو خفي ملفوظ أو مستنبط
وفي نسخة ما ليس فيه فهو أي ذلك المحدث
أو ذلك الشيء المحدث رد أي مردود غير مقبول
وهذا الحديث أصل في الاعتصام بالكتاب
والسنة ورد الأهواء والبدع عقاه منه بلفظه
وإذا كان ما استنبطه العلماء المجتهدون معدودا
من السنة فما استنبطه العارفون أولى فإن
بعض السنة إذ هم أدرى الناس بمراد الحق

ومراد النبي صلى الله عليه وسلم قال الشعراني
في أول الكشفات ثم ان العبد اذا دخل طريق
القوم وتبحر فيه اعطاه الله هناك قوة الاستنباط
نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط
في الطريقة واجبات ومندوبات ومحرمات
ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما يفعله المجتهدون
وليس ايجاب مجتهد بالحقيقة دله شيئا لم تصرح
الشريعة بوجوبه اولى من ايجاب ولي الله
تعالى حكما لم تصرح الشريعة بوجوبه كما
صرح بذلك اليافعي وغيره وايضاح ذلك
انهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله تعالى
لدينه فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شيء
من علوم اهل الله عن الشريعة وكيف تخرج علومهم
عن الشريعة وهي وصلتهم الى الله عز وجل في كل
لحظة لكن استغراب من لا اطلاع له على احوال اهل الطريقة
ان علم التصوف من علم الشريعة كونه لم يتبحر
في علم الشريعة اه منه بلفظه ولكن الخضر
لايرى عن زعمه الكاذب وكان سيدي عبد القادر
الجيلاني رضي الله عنه كما في رسالة الاجابة
يقول اولى الناس بالمقت عالم بلا جرم كثير الجدال

لا يرى غير زعمه ودعاوى وهمه ان تكلم جاز
وان سكت حار وكان رضي الله عنه يقول من علامة
الفرق عن حضرة الله اهل ان لا تلين جلودهم وقلوبهم
لذكر الله وقد ذكروا بين يديه واحدا من علماء
عصره واثنوا عليه فقال دعونا من ذكر اهل
الظاهر فقالوا كيف يا سيدي وهو من علماء
الاسلام قال ليس له من العلم الا الاسم فقالوا كيف
فقال هل رايتم محبا لله يثقل عليه تكرار اسم
محبوبه ويضيق صدره اذا امر بذلك فقالوا
لا فقال ليشق على الواحد منهم ان يقال اترك درسك
في النحو واللغة او في هذه المسائل التي لا تعرف
لها دليلا من الكتاب والسنة وتعال نذكر الله
عز وجل ساعة وقد قال أنا جليس من ذكرني
فكل من لم يقدر على المجالسة مع الله فهو
مطرود عن حضرة الله فقالوا قالوا يا سيدي
اشتغالهم بالعلم خير على كل حال قال صحيح
ولكن كلامنا في اهل حضرة الله عز وجل
الا في خشية احكامه وفرق بين مشهود له
ذاته وبين من مشهوده اسماؤه وصفاته
فان احدهم يموت وهو بين اصحاب الاحكام

من الخلق لا يشهد الحق إلا عند موته بخلاف من
يشتغل باسم الذات فلا يزال يذكر حتى يجتمع
بصاحب الاسم إذ الاسم لا يفارق المسمى بخلاف
الأحكام وفي كتاب اليواقيت وسئل الإمام
محي الدين النووي عن الشيخ محي الدين بن العربي
فقال تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكن
الذي عندنا أنه يحرم على كل عاقل أن يسيء الظن
بأحد من أولياء الله عز وجل ويجب عليه أن يؤول
أفعالهم وأقوالهم ما دام لم يلحق بدرجتهم ولا يعجز
عن ذلك إلا قليل التوفيق قال في شرح المهذب
إذا أول فليؤول كلامهم إلى سبعين وجها فإن لم
يقبل كلامهم تأويلا منها فليرجع على نفسه
باللوم ويقول لها يحتمل كلام أخيك سبعين
وجها ولا تقبل منه تأويلا واحدا وما ذاك
تعنت أه ولولا الخوف الإطالة لجلبت لهذا المنكر
من أقوال الأئمة ما لا قبل له بها وفيما ذكرنا كفاية
في حل ما عقد النا كثم ثم قال رضي الله عنه

حاشاه أن ينسب للكتمان من الإله في الفرقان

أي حاشا سيدنا الشيخ رضي الله عنه أن ينسب الكتمان
إلى النبي صلى الله عليه وسلم المبرأ منه في محكم

التنزيل بقوله اليوم اكملت لكم دينكم الآية
وفي تعنت نحو المنكر انه لم يؤول كلام الشيخ
بوجه ولم يشم رائحة لمراده رضي الله عنه
وما سلم لكلام مريده الذي سلك كما يفهم وفهم
مراده وهو صاحب الجيش بل لم يقبل الا تاويله
بهواه ولكن ارغمناه بانناه تمشينا على زعمه
فتبليغ خاصية بعض الاعمال غير واجب على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه
ولم أر انه قد كتما فضل صلاة بانه بل ذو الغمى
مموه لقوله بالباطل لكي يغر كل غر جاهل
المستهزئ من موه تمويها اذا اخبر بخلاف الواقع
والغر من لا تجربة له وتموبهه كونه يصد
عن سبيل الله ويحارب اولياء الله وءال بيت
النبي صلى الله عليه وسلم حسدا وبغضا وهو
يظهر انه متمسك بالسنة وحام حماها وخادم
الشريعة المطهرة ليغتر الجهلاء وضعفاء العقول
بانه لو ترى تلبيسه وصرح حقيقة ما عليه
من قصد تنقيص اهل الله لاراح الناس لكنه
في صورة العالم السني المنتصر لسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بعيد من ذلك

وربما صدق بعض هذه الأقوال التي ذكرها شيخنا
رضي الله عنه لأحد ممن تقدمه وقصد التلبيس
لأنه لا يصح أن يطلع على ما لهم حتى يعرف أن هذا
صادق فيما يدعي وهذا كاذب كافر وهو لم يشاهد
أحدا منهم ولا يسلك كسلوكهم فنعوذ بالله من الجراءة
على الله وسوء الظن بعباد الله تعالى ثم قال

ما قال إلا إنها ناجزت للزمن الذي به قد ظهرت

ما قال شيخنا رضي الله عنه إلا أن صلاة الفاتح لما أغلق
تأخر ظهورها إلى الزمن الذي أظهرها الله فيه وهو
الفاعل المختار لا يسئل عما يفعل تعالى عن ذلك
علوا كبيرا قال الشهاب الخفاجي في شرحه لحديث
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
بعد كلام فلا ينافيه حديث أمتي كالمطر لا يدرى الخير
في أوله أم في آخره فإن هذا من وجه وذاك من
وجه آخر وهذا إشارة إلى أنه قد يوجد في الأمة
من ينفع الناس نفعا عظيما لم يتيسر لغيره ممن
سبقه وهذا بالنظر لأفراد مخصوصة وذلك
بالنظر لمجموع العصر وشتان ما بينهما ولذا
عبر بالقرن اه من نسيم الرياض بلفظه وقال أبو
المواهب التونسي رضي الله عنه كما في الرماح

وقد يعطي الله من جاء في آخر الزمان ما حجبه عن
من أهل العصر فإن الله تعالى قد أعطى محمدا ما لم
يعطه الأنبياء قبله ثم قد مدح في المدح عليهم. وقال الشيخ
زروق رضي الله عنه في تأسيس القواعد: التعصب للأزمنة
والأشخاص من حيث أصل شرعي أمر جاهلي حيث
قال الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم فرد الله تعالى عليهم بقوله أهم يقسمون
رحمة ربك الآية. وقالوا إنا وجدنا آباءنا على
أمة وإنا على آثارهم مقتدون فرد الله تعالى عليهم
بقوله قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه
آباءكم الآية. فلزم التفكر لعموم فضل الله
تعالى من غير مبالاة بوقت ولا شخص إلا من خصه
الله تعالى به والأولياء في ذلك تبع للأنبياء
لأن الكرامة شاهد المعجزة والعلماء ورثة الأنبياء
في الحرمة والرحمة وإن تباينا في أصل الفضل فافهم
انتهى منه. قلت وكثيرا ما يقول هذا المنكر
هذا الرجل الذي في القرن الثاني عشر كأنه
يقول إن ذلك القرن لم يختص بفضل فيه
من يشاء من عباده إنه الجهل والعمى
فهو كما قال البوصيري في حق اليهود

وأراهم لم يجعلوا الواحد القهار في الخلق بل على ما يشاء ع

قال الناظم:

إذ كل حكم قد أنيط بسبب   تأخر الحكم لذا السبب

كثلة تأخرت وقد علمت   على التي توسطت وفضلت

بفضلها يأتي لدى زمانها   وليس يوجد بلا وجدانها

كذاك فضل في الصلاة علقا   على الذي بفضلها قد رزقا

أعاذنا الله من الحرمان   من فضله وموجب الخسران

الشرح: علق والسبب ما يلزم من وجوده الوجود

ومن عدمه العدم لذاته كزوال الشمس لوجوب

الظهر مثلا والثلة بالضم الجماعة من الناس يعني

والله أعلم أن الأحكام الإلهية كلها معلقة

حكمة من الله العزيز الحكيم وكل حكم منها قف

على السبب الذي جعله الحق تعالى له كالثلة المتأخرة

من هذه الأمة وهي مفضلة على الوسطى منها وفضل

تلك الثلة لا يأتي إلا في زمان تلك الثلة وإليها الإشارة

بقوله صلى الله عليه وسلم ان من أمتي قوما يعطون

مثل أجور أولهم الذين ينكرون المنكر وحديث

أمتي كالمطر وسيأتي الكلام على هذا الباب مستوفى

إن شاء الله تعالى وأشار الناظم إلى قوله تعالى ثلة

من الأولين وثلة من الآخرين الآية وما روي

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال أنا أمتي ثلثا أهل الجنة والناس يومئذ عشرون
ومائة صف وأن أمتي من ذلك ثمانون صفا
انتهى بنقل الجواهر الحسان للإمام العارف بالله
الجعلي وقوله كذاك فضله الصلاة البيت
أخر المولى الجاعل المختار فضله في الصلاة
الى من رزقه بفضلها تفضلا من الله الوهاب
ولم ينقص الذين تقدموا شيئا من أجورهم
ولكن هذا فضله يعطيه من يشاء جعلنا الله
من أهل فضله وأعاذنا من الحرمان والخسران
ومنه يستخلص ذكر آيات تدل على وجود
الدائرة الفضلية التي تفضل الله بها على الشيخ
رضي الله عنه وأصحابه على رغم أنف من يأبى
قال تعالى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب
ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم
والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وقال تعالى قل إن الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال تعالى
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وقال تعالى

وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله وقال تعالى
ويسألوا الله من فضله وقال العلي ومن يطع الله
والرسول فأولئك مع الذين انعم الله من النبيين
الى قوله وقال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم
وانزلنا اليكم نورا مبينا الى قوله ويفضل منه وقال
حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام ذلك من
فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى
منكم من احد ابدا وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم
فيه عذاب عظيم وقال تعالى ان فضله
كان عليك كبيرا وقال تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقال تعالى
ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور

ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وقال تعالى وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله وقال تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال تعالى وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفي حديث البخاري الإشارة إلى هذه الدائرة الفضلية لأنه صلى الله عليه وسلم قال في آخر الحديث لما ذكر تضعيف أجور أمته على الأمم السالفة قال قال أهل التوراة ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجرا قال هل ظلمتكم من أجركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي أوتيه من أشاء وانظر الكلام على هذه الدائرة في جواهر المعاني والرماح تعلم أن الله هو الكريم المنان وهذا المنكر جملة فسادٌ رأيه على اعتقاد أن الله لا يعطي شيئا من خلقه بعد الصدر الأول وأن كل فضل نال أحد من عباد الله يكون بغير مثل الصحابة رضوان الله عليهم ولم يعمم ما قال سيدنا

من أن أعمال العاملين بخدمتهم تكون في موازينهم
فهم لا يدركون أبدا من غير نزاع لو كان كل ما لم يظهر
في الصدر الأول ولم ينص عليه الكتاب والسنة صريحا
لا يكون لو كان ذلك، إذا لا يكون هذا المنكر ولا أبو طالب
فيما روى أحد من رواة الحديث أن سيدنا مالبا بن وسوق
ولدا يسمى الخضر يقتلان مومنا متحمديين ثم
بعد ذلك يجول الخضر في البلدان ويتملق للملوك
وينكر على الأولياء الابرار ويسب آل البيت
فكيف يمكن وجود هذا المنكر ولم يذكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم انظر ؟ !
ولهج سبيل واضح لمن اهتدى ولا كنما الاهواء عمت فأعمت.
هذا انتهى الجواب عن مسئلة الكتمان: وحاصل الجواب
فيها على ثلاثة اقسام الاول ان الورد الذي ذكر الشيخ
انه أمر به في الفرءان والحديث فهو داخل فيما بلغ
والثاني أن الشيخ لم يقل شيئا يدل على نسبة الكتمان
للنبي صلى الله عليه وسلم فهو رضي الله عنه ادرى
الناس بما يستحيل في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وأشد الناس اعتناء بتحقيقه وتوفية ما يمدح
نسبة الكتمان من شيخنا للنبي فهو الافك الأثيم
والثالث أننا إن سلمنا دعوى أن الشيخ يفهم من كلامه

ان يعلمه النبي شيئا لم يعلم به اصحابه فذلك
غير مستحيل في حقه اذ يمكن ان يكون مما
خيّر في تبليغه وكتمه اذ قد روي انه صلى الله
عليه وسلم اوحي اليه ثلاثة علم امره الله بافشائه
وهو علم الاحكام وعلم خيّره فيه وهو علم الاسرار
وعلم امره بكتمه إلا من بعض خواصه وهو علم
سر القدر الذي قال ابن عربي إن سر القدر لم يطلع
الله عليه نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا الا نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم قال وقد اطلعني الله
عليه بطريق الوراثة الحمد فهذا انتهى الجواب
عن تمويه هذا الكذاب لقصد تنقيص هذا
الجناب والله الموفق للصواب واليه سبحانه
المرجع والمئاب ثم شرع الناظم في مسئلة
دخول الجنة في حق من رءى شيخنا رضي الله
عنه وارضاه وعنا به ءامين فقال رضي الله
عنه

وانكر المنكر ان شيخنا يدخل من رءاه جنة المنى
وذا يجيب فضل ربنا العلي نزر وكان الله ذا تفضل
وتلك دعوى سبق الشيخ لها قبل الثعالبي وما اجلها
بل الثعالبي يستند لها بسنده بزادها على التسلسل

أخبرني بأن هذه المنقبة انكي د خرق من رءى الشيخ رضي
الله عنه يوم الاثنين او الجمعة الجنة جهلا منه بأن ذالك
يحسب بفضل مولانا جل وعلا ذالك فضل الله يوتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد تقدم الكلام على
الدليل بالفضلية وتلك الدعوى سبق لها الشيخ عبد
الرحمان الثعالبي وزاد سبعة تلي راءيه على التسلسل
قلت او سبعة بأن سيدي محمد بن ناصر الدرعي كان يحكي
بسنده الى الثعالبي رضي الله عنه انه قال من رءاني ومن
رءا من رءاني الى سبعة ضمنت له الجنة بشرط ان يقول كل
لمن رءى اشهد انك رأيتني فيشهد له الى ءاخر كلام
اليوسي في محاضراته وممن ادعى هذا المقام ابو يزيد
البسطامي رضي الله عنه فقد حكى في الرماح ان بعض
السلاطين زار ضريحه رضي الله عنه وقال هل هنا احد
ممن اجتمع بابي يزيد فاشير الى شيخ كبير في السن
كان حاضرا هناك فقال له السلطان هل سمعت شيئا
من كلامه قال نعم قال من رءاني لا تحرقه النار فاستغرب
السلطان ذالك فقال كيف ابو يزيد يقول ذالك وهذا ابو جهل
رءى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تحرقه النار فقال ذالك
الشيخ للسلطان إن ابا جهل لم ير رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما رءى يتيم ابي طالب ولو رءى رسول
الله صلى الله عليه وسلم

لم تحرقه النار فعجب السلطان كلامه وأعجبه هذا
الجواب منه أي أنه لم يره بالتعظيم والاجلال واعتقاد
أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو رآه بهذه العين
لم تحرقه النار ولاكنه رآه بعين الاحتقار واعتقاد
أنه يتيم أبي طالب فلم تنتجه تلك الرؤية اهـ وقال
الحبيب إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا
لها لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها
أبدا فيا فوز الذين نهضوا اليها وتعرضوا لها
واستمدوا من تلك النفحة مددا وإذا عند ذكرهم
كما في الأثر الموقوف والخبر المعروف تتنزل الرحمات
وعواطر النسمات: فما ظنك بمحبتهم وخدمتهم
والانحياز اليهم واللياذ بهم ومصاحبتهم ومخالطتهم
ودوام النظر إلى طلعتهم البهية ومنهم من إذا نظر
اليك نظرة رضى الله تسعد سعادة لا شقاوة بعدها
أبدا ومنهم من إذا مر على جماعة من العصاة فسلم
عليهم انمحت الذنوب عن أيديهم ومنهم من إذا نظر اليك
تسعد وإذا نظرت اليه تسعد ومنهم من إذا صليت
خلفه تسعد ومنهم من إذا أكلت طعاما معه تسعد
ومنهم من إذا شربت من مائه تسعد ومنهم من
إذا أكلت طعامه تسعد ومنهم من إذا نكح منك

تسعد واذا نكحت منه تسعد ومنهم من اذا احبته
تسعد ومنهم من اذا سمعت اسمه تسعد ومنهم من اذا
عاصرته تسعد ومنهم من اذا اخذت ذكره تسعد
ومنهم من اذا اخذ منه تسعد ومنهم من اذا دعوت
له تسعد ومنهم من اذا دعا لك تسعد ومنهم من اذا
شبعت تسعد الخ كلامه ثم قال وكيف لا يسعد
شخص يعلق بقوم جعلهم الله نواب انبيائه ورسله
وبهم قام امر العباد وبهم رزق كل مرزوق وبهم يصرف
البلاء والعذاب عن الخلق اه وبجميع ما تقدم يضمحل
الانكار فلم يبق الا التصديق او التسليم او انكار
كرامات الاولياء عموما فمن انكر وجود الكرامة
فلا سقط البحث معه لكبره بتكذيب نصوص
القرءان والاحاديث النبوية فكرامات الاولياء كلها
خارقة للعادة وفي شرح تائية السلوك لعبد المجيد
الشرنوبي ما نصه حضر بعض الفقهاء مجلس الشيخ
محي الدين بن عربي ومعه بعض اكابر الصوفية في زمن
الشتاء وبين ايديهم نار فقال ان العامة تقول ان
ابراهيم عليه السلام القي في النار فلم تحرقه مع ان النار
محرقة بطبعها والحقائق لا تتبدل وانكر ما جاءت
به الانبياء من خوارق العوائد وتاول قوله سبحانه وتعالى

قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم بان
النار في الآية عبارة عن غضب نمروذ فهي نار الغضب
لا النار الحقيقية المحرقة فقال له بعض الحاضرين
انا نقوم لك مقام ابراهيم في هذا المقام لترجع
عن انكارك أليست هذه النار المحرقة بطبعها
قال نعم فوضعها في حجر المنكر وامره ان يقبلها
مدة وهي لا تؤثر فيه ببركة من كانت هذه الكرامة
على يده ثم ردها في مكانها وقال له قرب يدك
منها فقرب يده فاحترقت فقال له هكذا كان
الامر فانها مأمورة تحرق بالامر وتترك الاحراق
كذلك فاعترف الفيلسوف ورجع عن انكاره ولكن
بعد ان احرق الله بنار له اصبعه بلفظه ثم قال
كذلك الجيلي لسبعة اثبت على التسلسل كما عنه ثبت
وليس ينكر على الثعالبي ولا على الجيلي اولو المناصب
لان ذا لم يتصف بالمنع اذ ما نقله مانع في الشرع
اخبر رضي الله عنه ان القطب الكامل مولانا عبد
القادر الجيلاني من جملة من ادعى تلك الخصوصية
ولم ينكر هذا المنكر وزاد الجيلي من ردى من رجاله
الى سبعة قال واولوا المناصب المراتب العالية
المنكرون على هذين الشيخين اذ لا مانع عقلا

ولا شيء على أن يكرم الله وأيده بدخول الجنة لكل من رجع إلى
وارث محمد بهذا الكرامة كالمعجزة لا فرق بينهما
إلا التحدي هذا هو الصحيح كما في شرح خاتمة التصوف
وهو مذهب الجمهور ومن حققه الغزالي والفخر الرازي و
البيضاوي والنسفي والكرسي وإمام الحرمين وابن
الصلاح وابن فورك والكعبي وأبو نصر بن القشيري
والعراقي واليافعي والزركشي وابن جماعة وأضرابهم
ومن حججهم حديث رب أشعث أغبر لو أقسم على الله
على الله لأبره فإن الإبرار المذكور عام في كل مقسم
به من إحياء الموتى وغيرها اهـ منه بلفظه وروى
البخاري من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره وأصل
الحديث كما في ذلك تيا تعد أن أنس حدثا أن الربيع وهي
ابنة النضر كسرت ثنية جارية فطلبوا الأرش وطلبوا
العفو فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالقصاص
فقال أنس أتكسر ثنية الربيع يا رسول الله لا والذي
بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال يا أنس كتاب
الله القصاص فرضي القوم وعفوا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم إن من عباد الله من لو أقسم على الله
لأبره اهـ وبما تقدم حصحص الحق أن منكر الكرامة
خارق للإجماع الأمة ومكذب للنبي صلى الله عليه وسلم

فيكون كافرا نعوذ بالله وقد صح انه صلى
انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رءاني ولمن
رءا من رءاني والحديث صحيح كما في الجامع
الصغير واليه اشار الناظم بقوله

وجاء في الخبر ان المصطفى ... قد قال ذا وذاك امر عرفا
فيما رواه جابر عن النبي ... كذا ابو عيسى حكاه يا غبي
وربما تعدد القضية ... لغيره مالم تكن عينية
لانما القطع للانبياء ... وقول الاولياء للرجاء

يعني ان ابا عيسى الترمذي اخرج عن جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمس النار مسلما
رءاني او رءى من رءاني ويمكن تعدد القضية
لغير جابر من الصحابة والعينية المعينة لما
ذكر الناظم ان دخول الرائي الجنة معجزة للنبي
صلى الله عليه وسلم ومن امتن اتى بالفرق بين
المقامين بان خبر النبي بذلك قطعي حتم علينا
ان نقطع بصدقه بعكس الولي فانما لا نقطع
به لاكن نرجو صدق ما اخبر به الولي قال في النور
بيتين وقطعنا بما به الولي اخبر غير عكسه النبي
والصواب:

وقطعنا بما به النبي ... اخبر حتم عكسه الولي

ثم قال رضي الله عنه

وجامع وشيخنا لم يذكر اهل الكهف وزادهم بعض من اهل العصر
وكون ايمانه اخي الكهف ينال بسبب الرؤية ليس بمحال
وامتحن الشيخ بذا يهودي وبعد اسلم بلا جحود
وذا نتيجم عن النبي برغم انف المنكر الغبي

يعني ان الشيخ رضي الله عنه اخبر ان الله اكرمه
بان من رءاه في هذين اليومين من كل من يؤمن
بالله ورسوله يدخل الجنة بشرط ان يحبه ولا
يعاديه بعد المحبة ولم يذكر اهل الكهف وانما
ذكرهم ابو المواهب السايحي الحمري رضي الله عنه
وذلك لما بلغه ان بعض الكبار امتحن الشيخ رضي
الله عنه لما بلغته هذه الكرامة السنية فاتى
له بيهودي اتى يوم هذا وكان احد اليومين بعالم
الشيخ واسلم بعد وفاة الشيخ ومات في احسن
حال ولله ايا ما رفعوا له وزادهم بعض الابيات
وذكر قصة اليهودي في النظم بين منها ثم قال
وذا نتيجم عن النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبر
به سيدنا رضي الله عنه والكلام مبسوط في البغية
وغيرها من كتب الطريقة وسيتضح لك في هذا الكتاب
ان رؤية النبي والاخذ عنه ممكن وهي من جملة

الكرامات للأولياء بل قال بعضهم كما سيأتي أنها
يختص بها الصالحون والانكار على من أخبر عن
تقصد الوجود جهل او عناد او نفاق كما قال الامام
الشافعي رضي الله عنه ان الانكار جزء من النفاق
وقال الفزني بل هو النفاق كله لأن الجحد ضد التصديق
قال الشيخ انيّ عقب هذا الكلام بأبهم يا أخي ذا الكرامات
والانكار على احد بديع ممكن من مقامات الرجال
والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله
رب العالمين تتمة اقول ما حمل هذا المنكر
الجهول بسعة فضل الله وسبق رحمته غضبه
وجلالة قدر النبي صلى الله عليه وسلم على انكار
هذه الكرامة ونحوها ؟؟ الا ما خيلت له نفسه الأمارة
بالسوء من انه لو صح هذا لكان الانبياء اولى به
وقد شنع ان لم يشاهدوا الجنة الانبياء وربما كانوا
من حرب انهم اجهلا منه بما اجاب به الشيخ المتقدم
الذكي السلطان عن ابي يزيد رضي الله عنه ولم يعلم
ان تلك التي امتازوا بها خصوصيات على يد ولي فهي من
جملة كرامات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
لها في كل احد قال والكرامات منهم معجزات
للنبي فان قلت لم لم يختص بها من عاصره وشاهده قلت
قلنا يكفي جاهه وجاهه صلى الله عليه وسلم

وهذا آخر الكلام في الجواب عن هذه المسئلة ثم شرع
يتكلم في مسئلة دخول الآخذين لورد الشيخ رضي الله
عنه الجنة فقال

ولكن الجاهلا ما قد نسبا ... اماما منا الى النبى المجتبى
من انه ضمن اخذ ورده الجسيم ... يدخل في الجنة من فضل الكريم
وهو دون مما روى الصحاح ... عمن له الصدق والفلاح
الى قد ذكرا ... كلمة الاخلاص مخلصا بها
يدخل الخلد بلا امتراء ... وان على رغم ابي الدرداء
ولم يخص والداه ولده ... ولم يجئ ايضا مراسود

المراد لا يستأنف في غاية الوضوح اخبر رضي الله عنه
ان هذا المنكر انكر ما قال شيخنا من ان النبي صلى الله عليه
وسلم ضمن له دخول الجنة لكل من اخذ ورده الجسيم
والكريم من فضل الله الكريم الواسع ثم قال زاد الداعي
اين هذا الانكار مما روي في الاحاديث الصحيحة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بان من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنة ولم يخصص كلا ولم يعين قلت يشير
لحديث ابي الدرداء الذي رواه ابوداود وفي سنته
والطبراني في كتاب الدعاء وابو يعلى وابن مردويه
عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتاني آت من ربي فقال من يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا

رحيما وقد كانت شقت عليهم الآية التي قبلها
ان يحمل سوءا يجز به جاءت ان أبشر أصحابه فقال
قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر الله
له قال نعم قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق ثم
استغفر غفر الله له قال نعم قلت يا رسول الله وان زنى
وان سرق قال نعم على رغم انف عويمر وفي كلام الناظم
تلميح حتى احتج بن وايه ابي الدرداء وهي ما بينها
الذكر المغفرة لأهل الاستغفار الصيغ المغفرة
تستوجب الجنة ويصح ان يحوطه الناظم رواية
عن ابي الدرداء فيما ذكره دخول الجنة والا فالخطب
سهل والاحاديث في هذا الباب اكثر من ان تحصى
ولا باس بايراد بعضها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حيي عن بينة فمنها ما رواه ابو منصور الديلمي
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثمن الجنة لا اله الا الله
وثمن النعمة الحمد لله ومنها ما في البخاري
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اسعد الناس بشفاعتي
شفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا
من قلبه نفسه ومنها ما روى زيد بن ارقم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها

قال أن تجتنب عن محارم الله أخرجه النبي مذي. وقال صلى
الله عليه وسلم لعمه قل لا إله إلا الله كلمة أحاج
لك بها عند الله وسيأتي مزيد بسط في فضل هذا
الذكر في الباب الآتي إن شاء الله تعالى ويستأنس هنا
بذكر ما رواه أبو عمر بن عبد البر في كتابه المسمى
ببهجة المجالس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ما وعده
ومن أوعده على عمل عقابا فإن شاء عاقبه وإن شاء
غفر له وعن ابن عباس مثله اهـ قلت وفي القرآن
آية تعضد هذه الأحاديث منها ما قال تعالى في ذم
أهل النار إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون
وقال تعالى سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السماوات والأرض إلى قوله تعالى فاحشة أو ظلموا
أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
إلى قوله العاملين. فقبح الله من لم يصدق بما وعد
الله ورسوله به فهو آيس من رحمة الله تعالى نعوذ
بالله. والتصديق بخبر الله ورسوله ليس هو الخوف
مثل هو اليأس نعوذ بالله. فبهذا تعلم أن المنكر إما
أن يكون جاهلا جدا حتى أنه لم يقف على الأحاديث
المتقدمة والآيات أو يشك في خبر الباري جل وعلا

وخبي نبيه لأنه عن تبيينا ان ورد الشيخ الاستغفار
والصلاة على النبي ولا اله الا الله جل نكر ما قال الشيخ
ان العامل بورده يدخل الجنة وهو خبر سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم لم يجيء لسوء أدب
الى تكذيب الباري العجال لما يدعا ابنا الله
مما ابتلاه به وجميع اخوان المسلمين وبهذا
تعلم ان المنكر لا يزال ينكر الباطل حتى ينكر الحق
والا يكفيه انكار الحق حتى يفتري ويسب الاولياء
والعلماء الانبياء جراءة منه على الله مدعيا
انه ولي الله ورسوله وما كانوا اولياءه ان اولياؤه
الا المتقون ثم تحقق في انكاره اخذ ورد الشيخ
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وما جرى
اليه هذا الانكار من تكذيب النبي ص يجد الاضمن
وهو قرر في كتابه ان كل من قال قولة مكذب
لا كيف وتقدم في هذه القولة الشنيعة امامه
وشيخه الكملي قال هو

ووصف ان يخاطب النبي شيطانا من جهة العقل
فقال هو لان الشيطان تمثل بالنبي صلى الله عليه
وسلم وقال ان لا مانع وارد في الشرع في هذا
كيف يكون لا مانع من الشرع وقد قال الشارع
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يتمثل بي

اي لا يستطيع ذلك لانه سبحانه وتعالى جعله
محفوظا من الشيطان في الخارج فكذلك في المنام
سواء رءاه على صفته المعروفة او غيرها على المنقول
المقبول عند ذوي العقول فان قيل كيف لا يتمثل بالنبي
ويتمثل بالله تعالى على القول به اجيب بان النبي
بشر فلو تمثل به لالتبس الامر والباري جل وعلا منزه
عن الجسمية والعرضية فلا يلتبس الامر بتمثله
به كما في درة الغنوص في رؤية العيون ثم انه انكر
رؤية النبي صلى الله عليه وسلم اصلا مكذبا لجميع
الصالحين الذين وقع لهم من غير دليل استدل به
الا كلام الاهدل وكلام الاهدل ابطله العلماء الحفاظ
وناهيك بابن حجر رضي الله عنه فانه قال وقال البدر
حسن الاهدل وقوعها للاولياء تواترت باجناسها
الاخبار وصار العلم بذلك قويا وانتفى عنه الشك
وما تواترت عليه اخبارهم لم تبق فيه شبهة ثم
اخذ يبطل ذلك كله ويفسده ويعظم النكير
على مجوزه بلا حجة له فيه قال ومما يبطل جميع
ما ذهب به وجاوز الحد ان في العلوم انه صلى
الله عليه وسلم حي في قبره وانه لا يراه في اليقظة
الرؤية النافعة الا الولي الخ ما قال وسياتي لنا مزيد
بسط في نفي من امكان الرؤية عند تعرضنا لكلامهم

ولهذا ثم لما قرر لنا حكم ما ورد عن الشارع صلى الله
عليه وسلم ان من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه
دخل الجنة قال

وهي اساس ورده المبجل فلا نكن عن ذكرها بمعزل
يصدق قول اكرم الورى في فضلها صدق ما قد ذكرا

يعني ان اساس الورد الموعود دخول الجنة لكل من
اخذه ودام عليه لا اله الا الله ثم قال فلا نكن
عن ذكرها بمعزل وفيه جامع ووجه عبارة ان
من صدق اكرم الورى صلى الله عليه وسلم في جميع
اخباره صدقه في هذا الذي ذكر الشيخ رضي الله
عنه

ونحو ذا يروى عن الجيلي ايضا وقد أسند للنبيء
عليه ازكى صلوات الله بلا مدى حصر ولا انتهاء

يعني ان القطب الكامل مولانا عبد القادر الجيلاني
سبق الشيخ في هذه الدعوى فانه رضي الله عنه قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له دخول الجنة لكل من
اخذ ورده فان كان الذي اخبر به الجيلي ممكنا
فمثل ما اخبر به سيدنا رضي الله عنه كذلك واي
دليل على صدق دعوى الجيلي وكذب دعاوى
شيخنا وكلاهما عدل رضي اخبر بممكن فيهما
ومنه تعلم ان هذه الحكاية لا ترتبط بالحق

منعت انكاره كله عنادا اوجبه كونه حسودا
محبا للرياسة والحسود لا يسود فنكس لما منح
القوم من القبول لخلوصهم بانهم يحسدهم وكفى
انه نسبهم بصد الناس عنهم الى نفسه الأمارة
وهيهات الصدق فبعث الملبى انا لا نستعمل
في امرنا من اراده الحديث ثم قال

وانما ينكر ما قد قالا منكر بفضل ربنا تعلى ا

اي لا ينكر ما اخبر به الشيخ الا من ينكر بفضل الله
مكذبا لقوله جل وعلا ان الفضل بيد الله يوتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم صدق الله العظيم
ثم قال

وأنكر المنكر ذو الجهل الجلي عجبا ان ذنب ع اخذ الورد العلي

ومما انكر هذا الجاهل الكذاب عجبا ان الذنوب
لكل من اخذ ورد الشيخ رضي الله عنه ثم قال

بالسر الاستغفار بعد الورد وهو مكفر بغير جحد
كما اتى نصا من القرءان والسنة الغرا بلا بهتان
فليت شعري اجهل غمره ام حسد عمى هنا ان تكره
حتى لحكم على الجليل وقد نفى ما جاء في التنزيل

يعني ان ورد الشيخ رضي الله عنه من اركانه
الاستغفار وقد قال تعلى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال

صلى الله عليه وسلم أعطيت امانين لأمتي قال الله
تعلى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاذا مت تركت فيهم
الاستغفار وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسير له فقال استغفروا
فاستغفرنا فقال اتموها سبعين مرة فاتممناها سبعين
مرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
ولا امة يستغفر الله سبعين مرة الا غفر الله له
سبعمائة ذنب وقد خاب عبد او امة عمل في يوم او ليلة
اكثر من سبعمائة ذنب رواه ابن ابي الدنيا
والبيهقي والاصبهاني وقد تقدم ما روى ابو داود
في سننه عن ابي الدرداء وروى ابن جرير وابن
المنذر من طريق عن ابن عباس في قوله تعلى ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه الى رحيما قال اخبر الله
عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته
فمن اذنب ذنبا صغيرا او كبيرا ثم استغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه اعظم من السموات
والارض والجبال. وروى الطبراني هذا الحديث الآتي
في حق من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وهو وان
لم يذكره الناظم من اركان الورد: من صلى علي صلاة
واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا

صلى الله تعالى عليه ما تقدم ... من صلى على بما ...
مرة ... الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من
النار واسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء وروى الترمذي
عن ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اولى
الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة ولم يشكر
انما حكم الركن الثالث اكتفاء منه بما تقدم في
الباب قبل هذا واخرج البزار عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى عمود من نور بين
يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود
فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف اسكن
ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له وعن انس قال
رسول الله صلى الله وسلم اذا قال العبد المسلم لا اله
الا الله خرقت السماوات حتى تقف بين يدي الله عز وجل فيقول
الله عز وجل اسكني فتقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها
فيقول الله ما اجريتها على لسانه الا وقد غفرت له رواه
ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس اهـ وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملك
الموت رجلا يموت فنظر في كل عضو من اعضائه فلم يجد
له حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد شيئا ثم فك لحييه
فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله
فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الاخلاص التي ما
لكـ

لا نهاية له من الاحاديث الصحيحة الواردة عن النبي صلى
الله عليه وسلم في هذا الباب فلذا استغرب الناظم هذا الانكار
من عالم امي لا سيما وهو يدعي الاحاطة بعلوم الشرع
التي لا يحيط بها بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا الفرد الجامع
قال فليت شعري البيت هل غمرك الجهل ام غطى نظرك الحسد
فلت كلاهما وتمرا فتحكم على الله وكذب نصوص القرءان
والاحاديث فوقع في البير التي حفر فرب هالك فيما دبر
بحث في ان من اعمال البر ما يقتضي غفران الذنوب الكباير
منها والصغاير ما تقدم منها وما تأخر قال الامام جلال الدين
السيوطي رضي الله عنه في تنوير الحوالك بايراد الف
الحافظ ابن حجر كتابا سماه الخصال المكفرة للذنوب المقدمة
والمؤخرة وسبقه الى ذالك الحافظ المنذري وقد رايت ان الخص
احاديثها هنا لتستفاد اخرج ابن ابي شيبة في مسنده
ومصنفه وابو بكر المروزي في مسند عثمان والبزاري عن
عثمان بن عفان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
واخرج ابو عوانة في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع
المؤذن اشهد ان لا اله الا الله رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا وفي لفظ رسولا غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر واخرج ابن وهب في مصنفه عن ابي هريرة

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قال
الامام فأمنوا فإن الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه
تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
واخرج ءادم بن ابي اياس في كتاب الثواب عن علي
ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى سبحة الضحى ركعتين ايمانا واحتسابا
غفر له ذنوبه كلها ما تقدم منها وما تأخر الا القصاص
واخرج ابو الا سعد القشيري في الاربعين عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا سلم
الامام يوم الجمعة قبل ان يثني رجليه فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
واخرج احمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واخرج احمد عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام
رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر واخرج النسائي في الكبرى وقاسم بن
اصبغ في مصنفه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قام شهر رمضان ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن قام ليلة القدر ايمانا

واحتسبا بالغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واخرج ابو
سعيد النقاش الحا فظ في اماليه عن ابن عمر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر واخرج ابو داوود والبيهقي في الشعب
عن ام سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهل بحج او عمرة
من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر ووجبت له الجنة واخرج ابو نعيم في الحلية
عن عبد الله هو ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من جاء حاجا يريد وجه الله غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر واخرج ابن منيع وابو يعلى في مسنديهما
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى
نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر واخرج الثعلبي في تفسيره عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اخر سورة
الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واخرج ابو
عبد الله بن منده في اماليه عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قاد مكفوفا اربعين خطوة غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واخرج ابو احمد الناصح
في فوائده عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سعى لاخيه المسلم في حاجته غفر له ما تقدم من ذنبه

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو يعلى في مسنديهما عن أنس
على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى يغفر لهما
ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر وأخرج أبو داود عن
معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل
طعاما ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من
غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
انتهى بلفظه ولا يخفى شمول الأحاديث كلها على الصغائر
لكن بعضها لا يخفى ذلك أصلا ومعلوم أن الذكر
أفضل العبادات كما صرحت به الأحاديث الصحيحة ففي جامع
الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال سئل النبي صلى الله عليه
وسلم أي العباد أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة
قال الذاكرون الله كثيرا قلت ومن الغازي في سبيل الله عز
وجل قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى
ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه وروى
الترمذي وابن ماجه عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند
مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب
والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم
ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى اهـ قال الحاكم
حديث صحيح الإسناد بحث تلي وهو ما يمنع أصحاب
الشيخ رضي الله عنه الذين هم أكثر الناس أهل الأرض ذكرا

قال من عبدين متحابين يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم

لله تعالى وصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو
الوسيلة بين الله و الناس من ان يكونوا من جملة من وعد الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدخلهم الجنة بلا حساب
ولا عذاب ففي صحيح مسلم عن عمران بن حصين ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا
بغير حساب قال من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون واخرج
ابو عيسى الترمذي عن ابي امامة قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا
لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث
حثيات من حثيات ربي وخرجه ابن ماجه ايضا وخرج ابو بكر
البزار وابو عبد الله الترمذي الحكيم عن عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله سبحانه وتعالى اعطاني سبعين الفا يدخلون الجنة
بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته فقال قد
استزدته فاعطاني هكذا وفتح ابو وهب يديه قال ابو
وهب قال هشام هذا من الله لا يدري ما عدده واخرج ابو
نعيم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي
ان يدخل الجنة من امتي مائة فقال ابو بكر يا رسول
الله زدنا قال وهكذا واشار سليمان بن حرب بيده فقال
ابو بكر يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله عز وجل قادر

قادر على ان يدخل الناس الجنة بحبنة واحدة له فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر اه من التذكرة وما وقع من ذكر الحثية والحبنة ليس هو على ظاهره فالله سبحانه منزه عن صفات الاجسام انتهى المحتاج وبهما يبطل جميع ما دندن به ذالك الجكني الجهول الكذوب الحسود المغتر واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم كما قال اشباهه قبله للنبي المنزه عن كل عيب ان هذا الا افك مفترى الابيه فلنا به صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة ثم قال الناظم

البسح الصحيح جا يفيدنا — من قتل التسعة والتسعينا
وأكمل المائة بالف نفس — توبته بفضل الله الهجا

يعني ما خرج الشيخان انه كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم الارض فدل على راهب فاتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدلوه على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا وجاء في الطبراني ان اسم الارض نصرة فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا وقالت ملائكة العذاب لم يعمل خيرا

فكما نا هم ملك في صورة ادمي يجعلونه حكما بينهم فقال فيسوا
من بين الارضين فالى ايهما ادنى كان له فقاسوه فوجدوه ادنى
الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة وهذا دليل واضح في غفران
الذنوب لكل من شاء الله تعالى ثم قال

وانكر الاداء عن اصحاب ... ذا الشيخ من فضل ابي الوهاب
تحجرا واسعا بفضل الله ... وجوده ليس له تناه

يعني ان مما انكره هذا الجاهل اداء التيجانية عن اصحاب الشيخ رضي
الله عنه من فضل ابي الوهاب وفي انكاره ذلك تحجير الواسع
جل وعلا يشير الى ما ورد انه صلى الله عليه وسلم سمع اعرابيا
يقول اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا احدا فقال صلى الله
عليه وسلم حجرت واسعا وفي تحجيره من سوء الادب معه ما
لا يخفى عند ذوي الالباب اذ فضل الله لا غاية له ولا نهاية
في الحديث الصحيح عن ابي ذر لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان منهم
ما سال لم ينقص ذلك من ملكي شيئا الا كما ينقص البحر ان
يغمس فيه المخيط غمسة واحدة الحديث بطوله انظر
صحيح مسلم ثم قال الناظم

وجاءنا المصطفى قد سألا ... الهنا جل الاله وعلا
اداء ما من تبعاتنا انتهك ... فنال الامران اجيب وضحك
وما سوى الاشراك بالغفران ... يرجى له جاء به القرءان
انكر فضل الله من انكر ذا ... وللقران والحديث نبذا

قال بمعنى صار والانتهاك المبالغة في الظلم ونبذ رمى
يشير الى الحديث الخ في المواهب روى ابن ماجه وابو
داود من الوجه الخ رواه منه ابن ماجه ولم يضعفه عن
عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامته
عشية عرفة بالمغفرة فاجيب انى قد غفرت لهم ما خلا
الظالم فانى آخذ للمظلوم منه قال اى يا رب ان شئت اعطيت
المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما
اصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء فاجيب الى ما سال فضحك
صلى الله عليه وسلم او قال تبسم فقال ابو بكر وعمر رضي
الله عنهما بأبي انت وامي ان هذه الساعة ما كنت
تضحك فيها فما الذي اضحكك اضحك الله سنك قال ان عدو
الله ابليس لما علم ان الله قد استجاب دعائي وغفر لامتي
اخذ التراب فجعل يحثوه على راسه ويدعوا بالويل والثبور
فاضحكني ما رايت من جزعه اهـ قلت وهذا الحديث ادل دليل
فيمن ادعى الاداء ولو من عند نفسه ولا سيما من جمع
معه سماع الوعد به من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقظة لا مناما اذ من المقرر عند الائمة انه طول اهل الشرع
هي الجادة عند اختلاف الاراء واشتباك الاقوال اهـ وكذلك
الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
فلا عبرة بتخصيص لم يرد به نص عن الشارع صلى الله
عليه وسلم ومع ما تقدم كله لا موجب للانكار على

من أخبر بشيء ممكن لا غاية ما أخبر به أن القدرة الإلهية
جعلته ممكنا فأنى لهذا الجكني أن يكذب خاتمة الأولياء
بل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فإن لسانه أضيق من
ذلك فقد نبذ القرآن والحديث وراء ظهره مع دعوى العلم
بهما فصار ضحكة على أبالة وشيخنا رضي الله عنه ما ضره كثرة
سب هذا الهالك وتكذيبه له قال قائل

ما ضر بحر الفرات يوما ... ولو خاض بعض الكلاب فيه

وقال

كناطح صخرة يوما ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وحيث لا نصيب له من فهم أصل الشريعة صار يسمي هذا المجدد
الخاتم مشرعا والولي لا يأتي بشيء جديد إنما يأتي بفهم
جديد وقد تقدم ما قال الإمام علي كرم الله وجهه أو فهم أعطيه
رجل مسلم ثم قال الناظم

وذكر الغبي من تعنته وبسره ... وقبح ما ألفه من جوره
على إمام الكمل الأعيان ... شيخي التجاني منبع العرفان
بأنه فضل ورده على ... أي كتاب الله جل وعلا
وذاك قول جاء بازدرائه ... بالأوليا وشدة افترائه

التزوير كثرة الزور والجور الظلم يعني أن هذا الجكني الغبي
كذوب من جملة ما زور وقبح ما ألف من أجل الجور والظلم
الظلم على إمام الأولياء الشيخ التجاني رضي الله عنه منبع العرفان
أنه فضل ورده على القرآن معاذ الله وحاشا سيدنا رضي الله عنه

عنه وهذا التزوير مبناه سوء الظن بالأولياء والازدراء عليهم والاستخفاف بحقهم رضي الله عن سيدنا ونفعنا به آمين ثم قال

وشيخنا ذلك ما سطر له في كتبه كلا ولا ذكر له بعد أن الشيخ رضي الله عنه لم يقل ذلك البتة لأنه ما سطر له ولا ذكر له فهو بريء مما رماه به هذا الخبيث حتى أن الخلاف الذي وقع في تفضيل بعض الدعوات المأثورات في بعض الأوقات لم يلتفت اليه بل جزم رضي الله عنه بتفضيل القرآن مطلقا قال في خاتمة التصوف وأفضل الذكر القرآن قال الشارح لحديث من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتي مثل ما أوتي فقد استصغر ما عظم الله ولحديث أن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها قراءة القرآن العظيم وذكر الموت وقال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلي الصبح فقرأ مائة آية رفع الله له مثل عمل أهل الدنيا وقيل لابن مسعود انك لتقل الصوم فقال انه ليشغلني عن قراءة القرآن وقراءة القرآن أحب الي منه وروي أن سحنون رأى ابن القاسم في النوم فقال له ما فعل الله بك قال وجدت عنده ما أحببت قال فأي أعمالك وجدت أفضل قال تلاوة القرآن قال قلت له فالمسائل وكان يشير بأصبعه كأنه يلشيها فكنت أسأله عن ابن وهب فقال لي هو في عليين وأفضلية القرآن على سائر الأذكار

ما عدى طرفي النهار ففيهما فوق. قال سعيد بن المسيب
لا فضل الذكر فيهما وذكر الشاذلية أن الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويومها أفضل من تلاوة
القرآن ما عدا سورة الكهف ونحوها مما ستثنى اهـ منه
بلفظه ثم قال

لا شك أن صلاة الفاتح ... في حق لا حرج له أو جانح
عن أمره ونهيه قد شردا ... خير له وذاك أمر وردا
في لعن كل مستهين خاسئ ... في قول خير الخلق رب قارئ
هنالك الصلاة أفضل لمن ... يلعنه القرآن في كل زمن
لأن في الخبر صلى عشرا ... الله عليه فهي أحرى

الا حق المنهمك والجانح المايل وشرد نفر والخاسئ المبعد
يعني أن الشيخ رضي الله عنه قال أن الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم بصلاة الفاتح خير في حق المنهمك الجانح عن طريق
الاستقامة الشاذ عن امتثال الاوامر واجتناب المنهيات وذلك
الذي ذكر الشيخ رضي الله عنه ورد ما يؤيده عن الشارع صلى
الله عليه وسلم وهو قوله رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه
وورد أن من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرا فهي أي الصلاة
أفضل له من الدخول في لعن القرآن وهذا الذي قال الشيخ في غاية
الوضوح وفي غير الصواب ولم يبق لمنكر وجه انكار الا العناد
والتعنت ثم بين الناظم وجه كلام الشيخ بقوله

ولم يك التفضيل للذي تلى ... بل حسب التالي وذلك جلى يعني أن التفضيل

على حسب حال التالي وذلك امر جلي مما نختمه في عشر صلوات دبر الصلاة عز وجل وعلا ولغني الفرقان

فليت برما اليه ذهبا — اما فنا من المعلوم انتسبا
بحذاو اوضح لدى الاذهان — من واضح الشمس لدى العيان

ارشد كل من ينتسب الى العلم بتدبر مذهب الشيخ التجاني تمسي تدبره وهو بصير بحده اوضح من شمس الظهيرة في الصيف صحوا وذلك متجوق البصر لا يبصر ضوء الشمس قال البوصيري

وترى ما رأته ومن ا يبس — ترى الشمس مقلة عميا ءُ

وفي البيت اشارة الى الشيخ رضي الله عنه مذهبه الفرقان قال تعالى افلا يتدبرون الفرقان ام على قلوب اقفالها الاية ثم قال رضي الله عنه :

لا كنما ذا الجاهل الغبي — قد غره غروره الغوي
فورد الهلاك بئسما وردا — وحاد بالانكار عن سبيل الهدى

يعني ان هذا الجاهل الغوي الكذوب الضال المضل غره شيطانه الغرور الغوي العدو المضل المبين فورده في ورده الهلاك العاجل والآجل ومال عن سبيل الهدى اعاذنا الله من بلائه آمين ثم قال

وقد نمى لبعضهم كلام — لم يكف ايراده مقام
ان المسود حيثما تختم له — بالكتب الاربعة المنزلة
لا ينثني عن نكره مصمما — ومال عن سبيل الهدى الى العمى

لعله يعني قول الامام الحصوني ونص كلامه لو قرأت عليه

المنكر التوريية والانجيل والزبور والفرقان والكتب السماوية
لم يترك الا انكار ثم قال

لم يدر ان شيخنا التجاني — بحر علوم زاخر العرفان
اعاذنا الاله من غي الحسد — وما يؤدي لهلاك ونكد

يعني ان هذا المنكر لم يدر ان شيخنا هو بحر العلم والعرفان ان
حمله على اكاذيبه التي لا يعتقدها ادنى مسلم الى شيخنا رضي الله
عنه الا جهله بالشيخ ما جهله بالشيخ او اشد تجاهله فقال

اجهالا تقول بني لؤي — لعمر ابيك ام متجاهلينا

وهذا هو الحسد والهلاك الذي استعاذ الناظم منهما والنكد
الضيق ثم قال

ورب تزوير له قد ابطله — ما جاء عن كتب الرجال الكملة

الكملة جمع كامل ورب للتكثير اي كثير مما زورا بطله
ما حكي عن الشيخ وهو لم يصدر منه الا الصحيح المقبول عند
ذوي العقول كتبه وطريقته طريقة الفقهاء والعلماء
جهابذة الشرع رضي الله عنهم اجمعين امين ثم قال

زور ان شيخنا قد فضلا — صلاة فاتح على من تلا
عدد ختمات من الفرقان — ولم يقل ذا شيخنا التجاني
معنى الذي قال مطي مكمله — بل نما الفضل بحال مرتله
وقد بنى الغبي بالتزوير — اساس ما رام من التكفير
على كلام موهم كل غبي — يجهل ما ورد عن قول النبي

يعني انه زور ان شيخنا فضل صلاة الفاتح لما اغلق على ختمات

من القرءان وذلك التفضيل ليس معنى كلام الشيخ رضي الله عنه ومعنى كلامه هو ما تقدم من انها صالح لمن لم يستقم على الشرع والاستقامة في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر فلذا قال الشيخ انها تعدل ثواب كذا وكذا اذا هممة مع الفتح بان القرءان افضل فبينهما ما بين العبد وسيده ولا اشكال في ذلك وان لم يحصل في ذلك المقام فقد فصل في غير ما موضع ولولم يفصل لكان التفصيل موكولا الى العقل والعلم اما ترى الى قول ابي يزيد البسطامي لمريده لان ترانى مرة خير من ان ترى ربك الف مرة ومعناه صحيح عند من يفهم مراده وكذلك معنى كلام شيخنا صحيح على مراده رضي الله عنه ثم قال

بل شيخنا قد قال كل حرف من القران ماله من وصف

ولا باس ان نورد هنا ما قال شيخنا رضي الله عنه في فضل التلاوة ليعلم المنصف انه رضي الله عنه برئ مما رماه به هذا الجاسوس الدجال قال رضي الله عنه وارضاه وعنا به ءامين فاما مرتبة الظاهر من باطن الباطن وهي تلاوة القرءان باللفظ الى الجمعية العظمى حيث لا اين ولا رسم ولا كيف الا التغلغل الرباني والسر الصمداني الذي لا يعقل ولا يعرف ولا تلحقه عبارة ولا تدركه اشارة وصاحب هذه المرتبة للقرءان يستوعب جميع ما ذكرناه زينا على الستة العوالم من الازل الى الابد ولا تعرف لهذه المرتبة كيفية

ولا نعرف لها غاية ولا ندرك لها نهاية وهي مرتبة
صلى الله عليه وسلم دون غيره ففكر في تلك ولة القرءان واما
ثواب القرءان فهو على مراتب بحسب مراتب الخلق مرتبة
المحجوب وليست مرتبة هذا ايضا كمرتبة الذي فتح عليه
في اسرار الولاية الصغرى وليست مرتبة هذا الولي الصغير
كمرتبة العارف الذي وصل مرتبة الصديقية وليست مرتبة
العارف الذي وصل مرتبة الصديقية فيها كمرتبة القطب الفرد
الجامع فلكل مرتبة من هذه المراتب حد تنتهي اليه
في ثواب تلاوة القرءان ولكل مرتبة منها ظاهر وباطن فظاهر
المرتبة هو ما ذكر في الحديث على كون من قرا القرءان على
غير وضوء له بكل حرف عشر حسنات وان كان متوضئا في غير
صلاة فله بكل حرف خمسة وعشرون حسنة وان كان متوضئا
في صلاة جالسا فلكل حرف خمسون حسنة وان كان في الصلاة
قائما فبكل حرف مائة حسنة فهذه هي مرتبة الظاهر
واما مرتبة الباطن فلا يبلغها حد ولا قياس ولا ينتهي اليها
قدرا ولا مقدار ولا يبلغ كنه وصفها احد من كل من الخلق ابدا
الابدين فان الحرف الواحد منه لو جمعت الاذكار كلها
والاسماء والصفات والحسنات وجميع العبادات من اول الدهر
الى ءاخره ما بلغ ذالك كله قدر حرف واحد منه فهذه
هي المرتبة الباطنة اه كلامه رضي الله عنه وافاض علينا
من بحره وبه ينحل البيت ولولا ذالكما اتيت بهلاة كلامه

رضي الله عنه هو السر المصون ولا يليق لا هل المحجوب لا كن
من انكر شيئا من فضل الفرءان استرحنا منه المفلح بكبره
اعاذنا الله منه بمنه ثم قال الناظم

مقسما لفضلي احوال اربعة حسب حال التالي
فمن يلاحظ كونه كلام ذات الهنا ذات الصفات الكاملات
وما عليه دل من معان علم واداب ومن عرفان
وليس ذا الا لعارف بكان في حقه افضل الاذكار الفران
ومن تلاه بحضور القلب كانه به مناجي الرب
ويفهم المعنى ويمتثل ما امر يجتنب ما قد حرما
بدون الاول ولا كرار تنفى اليه في تفضيله ولحضا
نا لنها من ليس يدري المعنى ان كان بالحدود منه يعنى
بالا وليس لا حى لا كن جدير بان نحطه عنهما ذا بكثير
ومن تلاه غير عامل بما جاء به جهله او علما
فذا الذي الفرءان قد يلعنه لانه في الاصل لا يحسنه
وذا الصلاة على نبينا في حقه افضل من ان يلعنا
ولم يرد ان الصلاة لا تلعن فان يهلو ذا كـ فضل يبني
عقد في الا بيات ما قسم به شيخنا رضي الله عنه احوال التالين
قال رضي الله عنه اما تفضيل الفرءان على جميع الاذكار
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فامر اوضح من الشمس
كما هو معلوم من استقراءات الشرع واصوله شهدت الاثار
الصحيحة به وتفضيله من حيثيتي الخ ما عقد الناظم ثم قال

الشيخ رضي الله عنه لأنها أرفع درجة من الفرائض فإن الفرائض هو أفضل الدرجات في التقرب الى الله تعالى الى آخر ما ذكر رضي الله عنه في جواهر المعاني

فلهم سبيل واضح لمن اهتدى ولكنما الاهواء عمت فأعمت

ومع هذا فكثرة الاجور لا تستلزم الأفضلية قال في فتح الباري بعد كلام سياق ذكره ما نصه على ان حديث للعامل منهم أجر خمسين منكم لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة لأن مجرد زيادة الاجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية اه منه بلفظه قلت وفي شروح الرسالة التي هي كتاب المبتدئين عند قول صاحب الرسالة ويستحب بإثر صلاة الصبح التمادي في الذكر والاستغفار والتسبيح والدعاء الى طلوع الشمس أو قرب طلوعها والأصل في ذالك ما رواه الترمذي وحسنه انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة اه انظر هل يقتضي هذا ان هذا المستحب افضل من الحج الذي هو احد قواعد الاسلام الخمس وما ورد من الاحاديث في فضل الحج يدل على الحصر ما جهل هذا الكتني واضله واعمى بصيرته ومع ما تقرر من عدم التفضيل فتفضيل بعض الاذكار الواردة على القرآن امر مشهور ففي اذكار النووي قال اصحابنا والقراءة خير من الدعوات غير المأثورات واما الدعوات المأثورات فهي

افضل من القراءة على الصحيح وقيل القراءة افضل منها
او منه بلفظه وفي السراج المنير للعلامة العزيزي في
حديث افضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر يعني هي افضل من كلام الادميين والا فالقراءة
افضل من التسبيح والتهليل المطلق فاما الماثور في وقت
او حال فالاشتغال به افضل او منه بلفظه فهل هذا
يجهله من احاط بالشرع حتى ان مالم يعلم مفتري او مفتري
سبحانك هذا بهتان عظيم ولذا قال العلامة العارف
بربه خليفة شيخنا محمد فال بن باب منحنا الله بسره
امين

ومن يقل ان الصلاة اكثر اجرا من القراءة لا يكفر
اذ كثرة الاجور لا تستلزم للافضلية كما قد يعلم
مما حكاه النووي وابن حجر في الفتح ايضا نص ذلك ذكر
ثم قال الناظم

فقد ضل من انكر ماليس به يحيط علما فانتدوا انتبه

قوله فانتد من التيد وهو الرفق يقال تيدك يا هذا اي اتيد
وتيد زيد اي امهله يعني ان من ينكر وهو جاهل فقد
ضل الصراط المستقيم ولكن هذا غره كثرة الجولان ودرس
المجلدات مع قلبه الغافل وتوغله في المعاصي فحرم العلم
ولم يبق عنده الا الاسم ويكفي انه عالم الدنيا وشتان بينه
وبين ذالك ولله در الامام البوصيري حيث يقول

فاللذين تكلفوا زي التخفي ... وتنيروا للدرس الف مجلد
لا تحسبوا كل العيون بحيلة ... ان المعالم تكتحل بالاثمد
ما النحل دلت للهداية بسبلها ... مثل الحمير تقودها للمزود

ثم قال رضي الله عنه

وجاءنا اربعة ام المبين ... خصت بعلمها الكرام العارفون
من العلوم وجميع العلما ... لم يعرفوا اسماءها لمن اكملا
اخبر عنه العارف الشعراني ... اخو العلوم صاحب الميزان

اخبر العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه انه اودع في كتابه تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء وهو واحد وسبعون الف علم كل علم منها لا يدرك له قعر ثم ذكر منها في كتابه درر التعليم في علوم القرآن العظيم نحو ثلاثة الاف منها ومن جملتها ايضا مائتا الف علم وسبعة واربعون الف علم وتسعمائة وتسعة وتسعون علما قال ان شيخه علي الخواص اخبره ان الشيخ ابراهيم المتبولي اخرجها من سورة الفاتحة ومنها اربعمائة علم واحد عشر علما يختص بها العارفون لم يعلم احد من العلماء اسماءها فضلا عن الخوض فيها وقال ان له حمله على ذكرها الشفقة على المنكرين اهـ ثم قال الناظم

والشرك في الانكار علمك بما ... حوت مذاهب جميع العلما
كي لا تخطئ المصيب العلما ... بما ذكرت فتكون ثما

بين ان الانكار شرطه ان يكون المنكر مجمعا على انه منكر بجميع مذاهب العلماء
اي يكون بوجود الشرع متفقا على قبحه والا فلا يجوز له الانكار
لان من انكر وهو جاهل بخطأ المصيب فيكون بذالك
اثما وقد روى الكبراني مرفوعا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال إن شريعتي جاءت على ثلاثمائة
وثلاث عشرة طريقة ليس منها طريقة يلقى العبد
بها ربه الا دخل الجنة اهـ وقال في البحر المورود في
المواثيق والعهود: اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نمكن احدا من اخواننا
يبادر الى الانكار على ما خالف نقل بعض العلماء الا ان
احاط بجميع طرق الشريعة ولم يجد ذالك الحكم فيها
وهذا عزيز وجوده فكان ذالك سدا لباب الانكار بغير علم
ثم اورد الحديث المتقدم عن الكبراني وقال ان حق والصواب
للمعترض ان يقول في عبارته هذه العبارة تحتمل وجوها
ويبينها ثم يقول ان اراد كذا فكذا ولا يقول من اول
وهلة هذا كفر هذا جهل وخروج عن دائرة النصيحة
التي يزعم انه ارادها ثم انه لا يجوز الانكار عليهم الا بعد
معرفة مدلول كلامهم ثم معرفة اصطلاحهم فان المعنى
المصطلح عليه حقيقة عند اهله فيما اصطلحوا عليه
ثم تكيف ذالك الاصطلاح على ذالك المدلول وتنظر هل
يطابقه ام لا قال وحمد الله المنكرون عليهم كلهم

بحث انه تقرر ان لا يتأتى الانكار ممن لا يعلم سوى المذاهب
الاربعة وكيف بهذا المجهول الذي لم يعلم مذهبا سوى مذهب
انكار الحق وتقليده هواه فهواه قدوته فباء بالخسر
والحرمان وبالشقاء وسلب الايمان اعاذنا الله مما
ابتلاه به بجاه ختم الانبياء صلى الله عليه وسلم وبجاه
سيدنا ختم الاولياء رضي الله عنه وارضاه وعنا به امين
وهو كما قال الخليفة محمد بن ابي بابا العلوي رضي الله
عنه

تلى العلماء ينقد وهو غمر ولا يدري قبيلا من بعيد
تنبه اذ ينبه على الاراك يلبس الحق منجردا ابيد

ومعلوم انه لو كان عالما عاقلا واراد ان ينكر شيئا من طريقتنا لا
جتمع بنا وانكر علينا فان كان الحق معنا رجع عن انكاره
وسلم لنا ولا كنه تستر في مكان وقال ما قال مما هو ليس
بانكار انما هو سب شيخنا رضي الله عنه فقط ورميه
بما هو برئ منه وزعم انه يريد نصر الدين والسنة
ولا حاجة له بهما بل قصده التلبيس على الجهلة
ومن يسب شيخنا التجاني جزاؤه الموت على الكفران
كما حكى عن احمد العدناني اعاذنا الله من الخسران
فقد في البيتين ما قال رضي الله عنه مخبرا عن سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم من سبني ولم يتب يموت كافرا والعياذ
بالله تعالى وشوهد ذلك في كثير من جلامدة الفقهاء

جاهلون اذ ليس احد منهم اتقن علوم المكاشفات بل ولا شم رائحة ولا احد منهم ملك زمامه لأحد حتى احاط باصطلاحهم اهـ قال الشعراني من كان يخبر عما يشاهد يجب على السامع التصديق به ان كان مريدا والتسليم ان كان حبيبا وقوله والشرط في الانكار علمك بها حون جميع مذاهب جميع العلماء قال في الابريز واما ان يكون عالما بالمذاهب الاربعة وهذا لا يتأتى منه الانكار ايضا الا اذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثوري والاوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن خزيمة وابن المنذر وطاووس والنخعي وقتادة وغيرهم من التابعين واتباعهم الى مذاهب الصحابة رضي الله عنهم وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بدوائه اولى من اشتغاله بالانكار على اولياء الله تعالى المفتوح عليهم واذا وصلت المناقشة الى هنا علمت ان الانكار لا يسوغ على الحقيقة الا لمن احاط بوجوه الشريعة ولا يحيط بها الا النبي صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغواث في كل زمان رضي الله عنهم وسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون اهـ منه بلفظه ولكنهم لم يعلموا فجبه الغياس الاستثناء ولذا قال الناظم

للبعض ممن ليس يعلم سوى ... انكاره الحق وتقليد الهوى

قد باء بالخسران والحرمان ... وبالشقا وسلب الايمان

اعاذنا الله من البلاء ... بجاه خير خاتم الانبياء

لسبوه وماتوا على سوء الخاتمة جزاءً وفاقاً ثم قال رضي الله عنه

وقام ايضا زاده الله علا   ما نال مراسوا حال وجلا

ينكر ما قال ابو العباس   عن جده خير بني الياس

إن ثواب العاملين تحسب   تكفيه لصحبه وبكتب

قوله وقام ايضا الخ اللهم ءامين وخير بني الياس النبي صلى الله عليه وسلم والياس معروف في اجداده صلى الله عليه وسلم يعني ومما انكر هذا الجهول اللئيم ما تفضل الله به على الشيخ واصحابه من ان عمل كل عامل فرضا او نفلا يعطيهم الله الكريم الوهاب عنه اكثر من مائة الف ضعف فقال ان ذالك لا يمكن وليس له مستند في انكاره الا ءاية وان ليس للانسان الا ما سعى ومن لم يفهم معناها ولا درى ما قال العلماء فيها ولو لم يقولوا فيها لما منع صحة مراده على ان ربه اكرمه بشيء خارق للعادة فربنا قادر على فعل شيء تحيله العقول بل كل وقت يبدي اشياء كانت العقول تحيلها فقد كان بعض الاقدمين يقول:

ان السفينة لا تجري على اليبس: وقد شوهد ذالك ولنتصرف العنان الى ما قال الائمة في الاية التي استدل بها الجاهل ففي السراج المنير عند هذه الاية هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة اي وانما هي في صحف موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم فادخل الابناء في الجنة بصلاح الاباء وقال عكرمة إن ذالك لقوم موسى وابراهيم وابراهيم واما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم

لما يروى ان امرأة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك الاجر وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي افتلتت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها وثالثها ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثم لاهل الكبائر في الخروج من النار وهذا انتفاع بسعي الغير رابعها ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك انتفاع بعمل الغير خامسها ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان اولاد المومنين يدخلون الجنة بعمل ابائهم وذلك انتفاع بعمل الغير سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان ابوهما صالحا فانتفعا بصلاح ابيهما وليس من سعيهما ثامنها ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها ان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها ان الحج المنذور والصوم يسقط بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها المدين الذي امتنع النبي صلى الله عليه وسلم

من الصلاة عليه حتى قضى دينه ابو قتادة وقضى دين الاخر علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وانتفع بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وبرئت ذمته بقضاء ~~غيره~~ دينه وهو من عمل الغير ثاني عشرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الا رجل يتصدق ويصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها ان الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذالك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها ان من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها ان الجار الصالح ينتفع في المحيا والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها ان جليس اهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن معهم ولم يجلس لذالك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة وهو عمل غيره ثامن عشرها ان الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذالك الجماعة بكثرة وهو انتفاع البعض بالبعض تاسع عشرها ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال ولولا رجال مومنون ونساء مومنات وقال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد دفع الله العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذالك انتفاع بعمل الغير عشروها ان صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه
يمونه

الرجل ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له الحادي والعشرون
ان الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون ويثاب على ذالك ولا سعي
له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله
مالا يكاد يحصى فكيف تؤول الاية على خلاف صريح الكتاب
والسنة واجماع الامة اه منه بلفظه وفي حاشية الصاوي
واجيب باجوبة منها ان الاية منسوخة ورد بانها خبر
والاخبار لا تنسخ ومنها ان المراد بالانسان الكافر ومنها
ان هذا حكاية عما في صحف موسى وابراهيم وليس في شرعنا
اه قلت وهذا اوضح الاوجه عندي واوفق في النفس وانتم
موافقة لظاهر الاية لا قال اولم ينبأ بما في صحف موسى
الخ واما اية والذين ءامنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
قال الشيخ الصاوي قوله الحقنا بهم ذريتهم الذرية تطلق
على الأصول والفروع قال تعلى وءاية لهم انا حملنا ذريتهم
في الفلك المشحون والمعنى ان المومن اذا كان عمله اكثر الحق
به من دونه في العمل ابنا كان او ابا ويلحق بالذرية
من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان حصل مع المحبة
تعليم علما او عمل كان احق بالحوق كالتلامذة فانهم
يلحقون باشياخهم والاشياخ يلحقون بالاشياخ
ان كانوا دونهم في العمل والاصل في ذالك عموم قوله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة سال احدهم
عن ابويه وعن زوجته وولده فيقال انهم لم يدركوا

ما ادركت فيقول يا رب انت عملت لي ولهم فيومر بالحاقهم به
انتهى كلام الصاوي بلفظه وفي ضوء البدور فيما ينفع الاحياء
واهل القبور ذكر الشيخ ابو محمد عبد الله بن اسعد اليافعي
الشافعي اليمني في كتاب الارشاد والتطريز في فضل ذكر
الله وكتابه العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي المالكي انه
قال سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة
كانت فداءه من النار فعملت على ذالك رجاء بركة الوعد اعمالا
لنفسي ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي اي من ذكرها لاهلي
اي انه حصل التهليل واحد سبعين الفا وكان اذ ذاك بالبيت شاب معنا
وكان يقال انه يكاشف ويطلعه الله على الامور المغيبات في بعض
الاوقات من الجنة والنار وكان في نفسي منه شيء فاتفق ان استدعانا
بعض الاخوان الى منزله فبينما نحن نتناول الطعام والشاب معنا
اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه
امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه
انه عن امر فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه
فالهمني الله السبعين الفا ولم يطلع احد على ذالك الا الله تعالى
فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان
هذه السبعين الفا فداء هذه المراة ام هذا الشاب من النار فما
استتممت الخاطر في نفسي الى ان قال يا عم هاهي اخرجت الحمد
لله فحصلت لي فائدتان ايمان بصدق الاثر وسلامتي من
الشاب اي من الوقوع فيه والاعتراض عليه وعلمي بصدقه اهـ

ـنه بلغه وإذا تقرر هذا نعلم ان الانسان ينتفع بغير عمله
حيا وميتا وإذا كان أعمال الامة كلها في ميزان النبي صلى الله
عليه وسلم مضاعفة باضعاف لا يعلم قدرها الا معطيه
كرامة له فلا مانع من ان يورث ذلك المقام أو بعضه لسبطه
ووارثه خاتم الاولياء فتكون الاعمال ايضا في ميزانه مضاعفة
باضعاف كثيرة من غير ان ينقص من اجور العاملين شيئا
فيلحق الله أصحابه بتلك الدرجة كما صرحت فقد صدق رضي
الله عنه في ما ذكر ومن انكره عوقب بحرمانه قلت لو نور الله
بصائر المنكرين لفازوا بفضل بل هذه الكيفية كما قرنا
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة الاية بنحى ولله الحمد صدقنا
شيخنا رضي الله عنه في جميع ما اخبر به عن سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم على رغم من يابى وابى ما يابى والجكني قاتله الله
الذي عقته وقصور باعه في علوم الاوراق ولم يشم رائحة العلوم
الاذواق ينكر فضل الله بل متخفى عنده فضل شيخنا رضي
الله عنه لكنه ستر ما علم من فضله وابدى ما هو شيء عنده
جهلا وعمى وحسدا واراد بذلك صرف وجوهنا عن شيخنا
ولم يعلم انه ما كلُّ كلبٍ يلجُ النخلا ولا همّنا صيدُ الكلابِ ان
كان انفق دراهمه في طبع اكاذيبه لقصد صرفنا الى نفسه
الخبيثة فقد رجع بخفي حنين ثم قال

وفاتني تلقين ذا في الخبر مصححا من قول خير مضر
كما اتى به صحيح مسلم بسند الى شفيع الامم

في خازن ومرأة كذالك ــــــ وليس بنقص من اجر المالك

يعني انه ورد نص السنة في انتفاع الانسان بعمل غير عمله

مع ما تقدم فأن في صحيح مسلم ان الخازن والمرأة يكتب لهما مثل اجر

المالك ولا ينقص من اجره شيئا تفضلا من الله الكريم الوهاب

جل وعلا ثم قال

ومن يسن سنة حسناء ــ ينال اجر من بها قد جاء

من غير ان ينقص اجر من عمل ــ في الحديث ذا صحيحا قد نقل

ومن ادلة ذالك ان من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل

بها الى يوم القيامة وذا نصت عليه السنة قلت والاية قال تعالى

من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الاية وفي الحديث

الدال على الخير كفاعله وقال لكنني ان كون الشيخ رضي الله عنه

يباح وقوع العبادات من سائر الاكفار لا يمكن رجما بالغيب

لان الله تعالى سكت عنه ثم تعالى يقول في كتابه ويخلق ما لا تعلمون

قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم بالكنني ليس لجمعه ذواته

جعل الناس سواء ولا يكن ثم سراد فيها قال

وفي السرار سرار دقاو لكبرة ــ تراه دمانا جهرة لو بها تجلا

ثم قال

وغير ذا من نص ماثور جلي ــ مصرحا باجر من لم يعمل

اليس في خصائص الاسماء ــ عمل اهل الارض والسماء

ان في خزائن الاسماء ان من عمل بها فله عمل اهل الارض والسماء

لاكنه من جهله المركب ــ ركب في الانكار صعب المركب

يعني أن هذا المنكر جاهل جهة مركبا راكب صعب المركب أي مخاطر بالقلبة وتهم ينه ... ثم قال

ورب قول صادر من الولي ... يكون عن أفهامنا معزل

وربما قاد اللعين للشقا ... منتقدا عليهم ما حققا

ما لهم من عالم محقق ... يقيه من سوء الهلاك الموبق

يعني أن الأقوال الصادرة من الأولياء تدق عن أفهام ذوي الفهوم ربما قاد الشيطان أحد الشقاة بسبب انتقادهم لها ولم يحقق معاني الأقوال من عالم محقق محق يكشف عن وجه الحقيقة فيقيه من سوء الهلاك الذي هو الإنكار فالنجاة في التسليم أو سلوك طريقتهم فيكشفوا عن وجوه الحقائق فتصدق لأن من لم يفهم لا يصدق بل أعلى مراتبه التسليم ومن لم يصدق ولم يسلم ينكر لا محالة ويعادي ويحارب فيحارب الله ورسوله فيهلكه الله نسأل الله السلامة من الإنكار وما يؤدي لمحاربة القهار الجبار بجاه سيدنا ووسيلتنا محمد المختار آمين تتمة زعم الجعفي أن من قال أن المرء له ثواب عمل لم يعمله يكون في الدرك الأسفل من النار فأردت أن أبين الدركات وأهلها فيعلم أن الدرك الأسفل للمنافقين فأقول قال الصاوي عند قوله تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وفي الجلال هو قعرها أي لأنها سبع طبقات العليا للعصاة المؤمنين وتسمى جهنم والثانية لظى للنصارى والثالثة الحطمة لليهود والرابعة السعير للصابئين والخامسة سقر للمجوس والسادسة الجحيم للمشركين والسابعة الهاوية للمنافقين

وبهذا تعلم ان الدرك الاسفل للمنافقين وقد تقدم قول الامام الشافعي ان الانكار فرع النفاق وقال المزني بل هو النفاق كله فتعلم بقول هذين الامامين ان المنكر هو المنافق والمنكر هو ابن بابا ابن الجكني فثبت نفاقه ومن علامات المنافق انه اذا حدث كذب وهذا كتابه مملوء كذبا ومن علامات المنافق تتبع الزلات ومنها التذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وكذلك عدم الفقه ولكن المنافقين لا يفقهون ومن نظر كتابه تيقن انه لا يفقه فليستعد للدرك الاسفل من النار فالقرءان لم يوعد بذلك الدرك الا المنافقين والحمد لله ثم قال الناظم

وزور الغبي ان شيخنا ... قد ادعى فضل امين الامنا
وفضل اصحاب النبي لصحبه ... وذاك محض الزور لم نعبأ به

يعني ان هذا الجكني الهالك افترى ان شيخنا التجاني ادّعى لنفسه فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادّعى لصحبه فضائل اصحابه صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا ولكن ذلك دعوى فاين البينة ان الشيخ أدّعى ذلك ولا بينة فنحن ادرى الناس بمقولات الشيخ رضي الله عنه وتحي الثمار سوى لم نقل عنه ورسائله ووصاياه وكنانيشه ولم نقف على نص عن كلامه يشير الى هذا فانى لغيرنا ان يقف عليه وهو لا ناقة له فيه ولا جمل لا بينة والله !!

والدعاوي مالم تقيموا عليها ... بينات ابناؤها ادعياء

فلذا قال الناظم وهو مقال ابطلته الحال من شيخنا والفعل والمقال

لا تعظيم النبي وصحبه ـ من شان شيخنا وشان حزبه

يعني الا ما زور كذبه لسان الحال من شيخنا ولسان المقال فسعيه

دائما في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ومقاله في الدلالة

دائما دال في تعظيمه صلى الله عليه وسلم حتى ان مدار

التربية والتزكية في طريقه على الوقوف ببابه صلى الله

عليه وسلم ولا باس ان نلم بشيء من كلام الشيخ رضي الله عنه وفي

جواهر المعاني بعد سالته رضي الله عنه عن بيان اهداء الثواب

له صلى الله عليه وسلم فاجاب رضي الله بقوله اعلم انه صلى

الله عليه وسلم غني عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فردا

فردا وعن صلاتهم عليه وعن اهدائهم ثواب الاعمال

له صلى الله عليه وسلم بربه اولا وبما منحه من سوابغ

فضله وكمال طوله فهو في ذالك عند ربه في غاية لا يمكن

وصول غيره اليها ولا يطلب معها من غيره زيادة او افادة

يشهد لذالك قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا

العطاء وان ورد من الحق بهذه الصيغة سهلة الماخذ قريبة

المتناول فان لها غاية لا تدرك العقول اصغرها فضلا عن

الغاية التي هي اكبرها فان الحق سبحانه وتعالى يعطيه من

فضله على قدر سعة ربوبيته ويفيض على مرتبته صلى

الله عليه وسلم على قدر حظوته ومكانته عنده وعظمة

عطائه يرد من مرتبة لا غاية لها وعظمة ذالك العطاء

على قدر تلك المرتبة ثم يرد على مرتبة لا غاية لها ا

ايضا يقدر قدر هذا العطاء وكيف تحمل العقول سعته ولذا
قال سبحانه وتعالى وكان فضل الله عليك عظيما واقل مراتبه
في عطائه صلى الله عليه وسلم انه من لدن بعثته الى قيام
الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل في طوق رسالته صلى الله
عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بالغا ما بلغ فليس يحتاج
مع هذه المرتبة الى زيادة لهذا الثواب لما فيها من كمال
العطاء الذي لا حد له وهذه اصغر مراتب عطائه صلى الله عليه
وسلم فكيف بما وراءها من الفيض الاكبر والفضل الاعظم
الذي لا تطيق حمله عقول الاقطاب فضلا عمن دونهم
واذا عرفت هذا فاعلم انه ليست له حاجة الى صلاة المصلي
عليه صلى الله عليه وسلم ولا شرعت لهم ليحصل له النفع
بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة الى اهداء الثواب
ممن يهدي له ثواب الاعمال وما مثل المهدي له في هذا الباب
ثواب العمل متوهما انه يزيد به صلى الله عليه وسلم
او يحصل له به نفعا الا كمن رمى نقطة قلم في بحر طوله
عشر مائة الف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك متوهما
انه يمد هذا البحر بتلك النقطة ويزيده فاي حاجة لهذا
البحر بهذه النقطة او ما عسى ان تزيد فيه واذا عرفت
رتبة عطائه صلى الله عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم
ان امر الله للعباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعرفهم
علو مقداره عنده وشفوف مرتبته لديه وعلو اصطفائيته

على جميع خلقه وليخبرهم انه لا يقبل العمل من عامل الا بالتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله تعالى والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشريع حكما به كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله الا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وامتثال شرعه فاذا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات والمطالب لا غير هذا من توهم النفع له بها صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه سابقا من كمال الغنى واما هداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فتعقل ماذكرناه من الغنى اولا ثم تعقل مثالا اخر يضرب لا هداء الثواب له صلى الله عليه وسلم بملك عظيم المملكة ضخم السلطنة قد اوتي في مملكته من كل متمول خزائن لا حد لعددها كل خزانة عرضها وطولها من السماء الى الارض مملوءة كل خزانة [عرضها وطولها من السماء الى الارض مملوءة كل خزانة] على هذا القدر يا قوتا وذهبا وفضة او زرعا او غيرها من المتمولات ثم قدر فقير لا يملك مثلا غير حبتين فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه له في قلبه فاهدى لهذا الملك احدى الحبتين معظما له وحبا والملك متسع

الكرم ولا شك ان الخبزة لا تقع منه ببال لما هو عليه من الغنى
الذي لا حد له بموجود ما عنده وعدمها على حد سواء
ثم الملك لا تساع كرمه علم بفقر الفقير وغاية جهده
وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وانه ما اهدى له الخبزة
الا لأجل ذالك ولو قدر على اكثر من ذالك لأهداه له فالملك
يظهر له الفرح والسرور بذالك الفقير ويعطينه لأجل
تعظيمه له وصدق حبه لا لأجل انتفاعه بالخبزة ويثيب
على تلك الخبزة بما لا يقدر قدره من العطاء لأجل صدق
المحبة والتعظيم لا لأجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير
وضرب المثل قدر اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فقد
تقدم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور اولا وامداده
بنقطة القلم واما اثباته صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المثل
باهداء الخبزة للملك المذكور والسلام اهـ من املائه رضي
الله عنه اهـ ومن تأمل كلامه يعلم المنصف ان غايته في تعظيم
النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفته به لا تدرك ولا ترام
فان كثيرا خلطوا في هذا المجال واعتقد والانتفاع النبي
بصلاتهم واهدائهم وقدره اعلى من ذالك وارفع واعظم
واكمل صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن سيدنا واما الفعل
وكان يعظم الشرفاء حتى انه كان لا يراهم الا واجلسهم بقربه
ويتولى يقدرهم وكان يزور فربعض الشرفاء راجلا حافيا
وان دنا منه يمشي على ركبتيه تعظيما له وكان لا يتزوج

الشريعة ويمنع اصحابه من ذالك ويقول ان من اغضب شريعة
الله عليه ان يغضب بذالك فاطمة فيغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم للحديث المتقدم فتعظيمه لآل النبي
وصحبه ولحديث النبي ولامداحه ولمولده الشريف بهر عقول
من شاهدوه ولذا قال

وكيف لا وهو مفيض المدد عليه والهادي لسبل الرشد

يعني ان شيخنا [illegible] التجاني رضي الله عنه وجميع اصحابه
معظمون لقدر النبي صلى الله عليه وسلم وقدر اصحابه تعظيما
لا يبلغهم فيه غيرهم كائنا من كان وكيف لا وهو صلى الله
عليه وسلم شيخه ومربيه ومفيض الامداد اليه
وهاديه الى الصراط التام الاستقيم قال بعضهم ولما كان رضي الله
عنه فتحه ووصوله الى حضرة المشاهدة والعرفان على
يده صلى الله عليه وسلم من غير ان يتحمل في ذالك منة لمخلوق
كائنا من كان وصرح له بذالك صلى الله عليه وسلم
تصريحا لا يقبل بحال وجها من وجوه التاويل بل لم يكن له
رضي الله عنه في شيء مما يختص به وباتباعه الا الاعتماد
على جاهه العظيم عند الله تعالى والتعويل عليه فلم تبق
له رضي الله عنه دلالة الا عليه ولا استمداد الا منه
صلى الله عليه وسلم ولا اشارة الا اليه فجعل المركز الذي
عليه مدار دلالته وتربيته الوقوف ببابه صلى الله عليه
وسلم والاكتفاء بالاستمداد من فيوضات حضرته

اعتقادا بالبركة ما تفضل عليه به صلى الله عليه وسلم
في ذلك من الاذن الخاص وافتصارا على ما تحتمل الافتصار
عليه فهما لينال الا بمحض الاختصاص ويرحم الله تعالى امام
دار هجرته صلى الله عليه وسلم امامنا وامام الايمة الاعلام
في قوله للخليفة العباسي واين تصرف وجهك وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الخ ما قال انكر البغية ثم قال

بل قال ان رتبة الاصحاب ... ما نالها اكابر الاقطاب
ولم ينالوا مطمحا في مطمع ... في نيلها ولو بادنى موقع
وقال ان سيرنا بالنسبة ... لسيرهم مثل لخطا والنملة
وذا مقال شايع في كتب ... امامنا والغير محض الكذب
فلا تسل عن مجون ... لا ن يرمي بقول الزور اهل الله

عقد في الابيات قلت بجواهر المعاني ونص كلام سيدي الحاج
علي حرازم قلت لسيدنا رضي الله عنه يفهم مما تقدم ان صاحب
هذه الصلاة التي يذكرها له يفضل اكثر من جميع من تقدمه
من عباد الله المومنين الخ سؤاله فقال سيدنا رضي الله عنه
هو كما ذكرتم من تضعيف الاعمال لصاحبها ولكن كل واحد
من الصحابة الذين بلغوا الدين مكتوب في صحيفته جميع
اعمال من بعده من وقته الى آخر هذه الامة فاذا فهم هذا
فبفضل الصحابة لا مطمع فيه لمن بعدهم ولو كان من اهل هذا
الفضل المذكور في هذا الباب لمرتبة الصحبة ثم ضرب مثلا رضي
الله عنه للصحابة مع غيرهم فان عملنا مع عملهم كمثل

النحلة مع سرعة طيران الفطان: اهـ منه بلفظه: تنبيه: ان كلا منه
منحيا هل بلغ احد من تعظيم الصحابة مرتبة هذا الشيخ
رضي الله عنه قلت والجكني ما حمله على هذه الفرية
الا ما بلغه من فضل صلاة الفاتح وفضل اصحابها من كثرة
الاجور ففي جهله منه انهم بكثرة اجورهم يلحقون بأصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في فتح الباري ما نصه
روى ابو داود والترمذي من حديث ابي ثعلبة رفعه تاتي
ايام للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا قال بل منكم
وهو شاهد لحديث امتي مثل المطر واحتج ابن عبد البر ايضا
بحديث عمر رفعه افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال
يومنون بي ولم يروني الحديث اخرجه الطيالسي وغيره
لكن اسناده ضعيف فلا حجة فيه وروى احمد والدارمي
والطبراني من حديث ابي جمعة قال قال ابو عبيدة يا رسول
الله هل احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم
يكونون من بعدكم يومنون بي ولم يروني واسناده حسن
وقد صححه الحاكم واحتج ايضا بان السبب في كون القرن الاول
خير القرون انهم كانوا غرباء في ايمانهم لكثرة الكفار
حينئذ وصبرهم على اذاهم وتمسكوا به وصبروا على
الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا ايضا عند ذلك
غرباء وزكت في ذلك الزمان اعمالهم كما زكت اعمال
هؤلاء ويشهد له ما رواه مسلم عن ابي هريرة رفعه

بدئ الاسلام غريبا وسيعود كما بدئ غريبا فطوبى للغرباء وقد تعقب كلام ابي عبد البر بان مقتضى كلامه ان يكون فيمن يأتي بعد من يكون افضل من الصحابة وبذلك صرح القرطبي لكن كلام ابي عبد البر ليس على الاطلاق في حق جميع الصحابة فانه صرح في كلامه باستثناء اهل بدر والحديبية نعم فالذي ذهب الجمهور اليه ان افضلية الصحبة لا يعدلها عمل المشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما من اتفق له الذب عنه والسبق اليه بالهجرة والنصرة وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فانه لا يعدله احد ممن يأتي بعده لانه ما من خصلة من الخصال المذكورة الا وللذي سبق بها مثل اجر من عمل بها من بعده فظهر فضلهم ومحل النزاع ينحصر فيمن لم يحصل له الا مجرد المشاهدة كما تقدم فمن جمع بين مختلف الاحاديث المذكورة كان متجها على ان حديث للعامل منهم اجر خمسين = لا يدل على افضلية غير الصحابة على الصحابة لان مجرد زيادة الاجر لا تستلزم ثبوت الافضلية وايضا فانما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله في ذلك العمل فاما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من زيادة المشاهدة فلا يعدله فيها شيء فبهذا الطريق يمكن تاويل الاحاديث المتقدمة منها منه بلغه وبعهم ما تقدم يقع المنصف على هذا المعترض انه شهد زور والوقص

وفضر بهدا وساء ظنا وخبث نجسا جاهل الانكار فاتلهم
اللذانى يبر بكوى ثم قال

ومن خزعبلات المناكر وسوء ما اودى في الدفاتر
ان اما منا التجاني اتكلا وصحبه ولم يودوا عملا

الخزعبلة الباطل او العجب او الاضحوكة والمناكر جمع منكر
والدفاتر جمع دفتر وهو الكتاب يعني ان من ابا طيل هذا
الجكني الكذاب قوله ان الشيخ رضى الله عنه وجميع
اصحابه اتكلوا على هذا الفضل ولم يودوا شيئا من اعمال البر
بُيّنه الله من اياتك وهذا مما لا يحتاج الى جواب الحساب
التبيين كذب باوضاف الجكنية ما كتب هذا الا سنه
تنقص اسنا رما تولى من الاكاذيب يشهد الله انه كاذب
قل اى شيء اكبر شهادة الاية ويشهد لنا جميع العوالم
انه كاذب مفتر ثم قال

والدين يشهد بزورما افترى والحال تشهد وساير الورى
دعايم الاسلام وهى الاربع ما مثل صحبه بها ممنع
ماء العيون قال في شان الامام تيسر الحج لصحبه الكرام
والصوم والصلاة والزكاة هذى لصحب شيخنا صفات
خامسها الشهادتان ادركوا دو فهما واللغو فيه تاركوا
فرب مسجد لذاكر رفعوا ومجمع بجامع قد جمعوا
وعمروا الافكار بالزوايا لاكى عن تلك تلك المزايا
اطرق كرا ان النعام في القرى وصارم الحق يمزق المرا

بل شيخنا حذر أن يتكلا على الذي من فضل ورده انجلى
وكم تلا الاية للتنبيه من أمن مكر الله بالتدبير
وقال اياكم وأمن مكر الله فهو لأهل الخسر

يعني أن الدين المستقيم الذي دان به أصحاب الشيخ وحسن حالهم ظاهرا وباطنا وجميع الانام يشهد على كذب ابن مايابى لأن قواعد الاسلام الخمس أقاموها أحسن اقامة وتحسين وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح فاذا كان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم فأصحاب الشيخ رضي الله عنه

دنا يفوت والله الحمد وان كان شيء اخر غير ما قال فحسبنا
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا قال الكنسوسي في الجواب المسكت فيمن تكلم في الشيخ
التجاني رضي الله عنه اما الترفية بالهمة فقد شاهدنا اقواما
من اصحابه كانوا من اغمار الناس وجهلة العوام اما دباغ او خراز
او حايك او فلاح في البعد الابعد من الخير فما هو الا ان
وقعت عليه نظرته ونزل عليه طابعه بأن اتاه صادقا
في طلب الله تعالى وتلقى منه وردة وذكر وردة النصرى
اثنى مرة فتنقلب احواله وتصبح اسراره ونشر تبادله
به وبعضهم شرفه الله ما عند الله ونفث رشفة في الشرف
البالغ وربما نطق بالحكمة وتجري بالغايب وبشرى ظواهره
بالانوار التي في باطنه وهذا القدر مشاهد شهيد
لا ينكره احد ممن مارسهم وخالطهم وذلك بلا خلطة
ولا رياضة الى ان قال وانهم والله من خير هذه الامة
وهم بحمد الله المطهرون من كل مذمة وكيف لا وهم
الطايعون الغايمون يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون
وجهه فمنهم من لا يعرف المنام بالليل اصلا ومنهم من لا يعرف
الطعام والشراب بالنهار الا في الاعياد ومنهم من لا ينقص
ورده عن عشرة الاف من الصلاة على رسول الله بصلاة الفاتح
لما اغلق بين اليوم والليلة ولا يدعون دعوى ولا مزية ولا خصوصية
ولا تمييزا عن الجنس كل ذي حرفة في حرفته وكل في شغل

في شغله مع ان منهم المتصرفين في الكون بالاحوال الصادقة
لا بالخواص او استعدادات الكيميائية ولا شك انهم السادات
الملامتية الذين رئيسهم والخلال ابو بكر الصديق الاكبر
رضي الله عنه او منه بلطفه وبما قرر نعلم انهم بعيدون
من الامن من مكر الله والاتكال ولكن الجاهل يكفي اننا نصدقنا
خبر سيدنا عن سيد الوجود نصيره امنين من مكر الله ولو آمنا
لا سترحنا من مكابدة العادات ولكن خائفون ولا يمنعنا
الخوف من تصديق خبر رسول سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم فانا ان خفنا حتى لم نصدق ذلك لادى الى اليأس
والقنوط من رحمة الله نعوذ بالله من الجراءة على الله والوقوع
فيما لا يعني والانكار على اولياء الله تعالى بما لا نعلم والنكر
الى احد من عبيده بعين الازدراء والسخرية والله تعالى
يقول لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا اخير منهم الاية
وقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال تعالى اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال تعالى ولا يغتب بعضكم
بعضا الى غير ما اية من الايات التي ادب الرب بها عباده
الاخيار وهذا المسكين يدعي العلم والفن جلباب الحياء
ولم يستحي من الله ولا من رسوله ولم يشتغل بشيء مما
يعنيه بل اشتغل بسب ولي شريف عالم ارشد كثيرا من
عباد الله وملا الدنيا من ذكر الله تعالى ومات منذ نيف ومائة
سنة ولا شك ان هذا هلاك مبين اللهم عافنا من بليته بجاه موله

عندك الجاه العظيم صلى الله عليه وسلم ثم قال الناظم

وانكر المغرور رؤية النبي ... يقظة لشيخنا ذي الرتب

وانه اعطاه ورده الذي ... تضوع الكون بعرفه الشذي

يعني ان مما انكر هذا المنكر رؤية النبي والاخذ عنه في حق شيخنا ومولانا احمد التجاني رضي الله عنه وارضاه وعنا به بل انكر وقوع الرؤية اصلا وكذب جميع المشايخ الذين وقع لهم من غير دليل استدل به بل كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل الحديث الآتي ذكره في النظم لانه أول الحديث بتاويلات باردة لا يفهمها بعض عامة العلماء الذين لا يد لهم في هذا المحجوب بسيحيى الف حجاب وتكلموا على الله ونفوا قدرته جهلا منهم ولكنهم لا باس عليهم مالم يقعوا في اعراض الاولياء اما هذا فقد جاوز طوره وسب الاولياء وكذب القرءان وكذب رسول الله جراءة منه على الله تعالى نسأل الله السلامة ثم شرع الناظم يجيبه فقال

أمر وذاك حجة بالاجماع ... عن كل الاولياء بلا نزاع

من اخذهم اورادهم عن النبي ... ولم يكن ينكره الا الغبي

يعني ان رؤية النبي يقظة والاخذ عنه حجة باجماع الاولياء والصالحين الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب فكلهم من قديم وحديث اذا كمل يدعي رؤية النبي يقظة والاخذ عنه صلى الله عليه وسلم بل اول من ادعى رؤية النبي يقظة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه فانه لما حصر

فالملح رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الكرافة
وقال احضروك ان شئت اعتنت عليهم وان شئت افكرت معنا
فقال بل افطر عندكم وقال في شرح الشمائل وحكى عن بعض
العارفين كالشاذلي وسيدي علي بن وفاء انهم راوه يقظة
ولا مانع من ذالك فيكشف لهم عنه صلى الله عليه وسلم في قبره
فيرونه بعين البصيرة ولا اثر للقرب ولا للبعد في ذالك فمن
كرامات الاولياء كشف الحجب لهم ولا مانع عقلا ولا شرعا
ان الله يكرم وليه بان لا يجعل بينه وبين الذات الشريفة
ساترا ولا حاجبا وانكر ذالك جماعة منهم القرطبي لاستلزامه
خروجه من قبره الشريف ومشيه بالاسواق ومخاطبته
للناس ورد ذالك بانه يكشف لهم عنه مع بقائه في قبره وما قيل
من انه لو صح ذالك لكان هؤلاء صحابة رد بان الصحبة شرطها
الاجتماع في الحياة وهذا من خوارق العادات والخوارق لا تنقض
لاجلها القواعد ولا حجة للمانعين في ان فاطمة عليها السلام
لم ينقل انها راته لانه لا يلزم من عدم نقله عدم وقوعه
وقد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل اهـ منه بلفظه
وحكى ابن ابي جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعة
من التابعين ومن بعضهم انهم راوه في المنام فراوه بعد ذالك
في اليقظة وسالوه عن اشياء غيبية فاخبرهم بها قال ابن ابي
جمرة وهذه من كرامات الاولياء فيلزم منكرها الوقوع
في ورطة انكار كراماتهم اهـ وقال الشعراني في خطبة المنن

فهو صلى الله عليه وسلم الشيخ بواسطة اشياخ الطريق او
بلا واسطة مثل من كان من الاولياء يجتمع به صلى الله عليه
وسلم في اليقظة وقد ادركنا رحمه الله جماعة من اهل هذا
المقام كسيدي علي الخواص والشيخ محمد العدل وجلال الدين
السيوطي واضرابهم رضي الله عنهم اجمعين اه ثم قال

ومن رءاني فقد رءاني حقا حديث افضل الورى العدناني
اذ وجهه الشريف لا يمكن ان يتمثل به الشيطان
ومن رءاه في المنام سيراه يقظة ذاك البخاري رواه

اني الناظم بأقوى دليل في هذا الباب من ادلة الشرع وقال
الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه في تنوير الحلك
في امكان رؤية النبي والملك فقد كثر السؤال عن رؤية ارباب
الاحوال للنبي صلى الله عليه وسلم وان طائفة من اهل العصر
ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في انكار ذلك وادعوا انه مستحيل
فالفت هذه الكراسة وتبدأ بالحديث الصحيح الوارد في ذلك
اخرج البخاري ومسلم وابو داوود عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رءاني في المنام فسيراني
في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي واخرج الطبراني مثله من
حديث مالك بن عبد الله ومن حديث ابي بكرة واخرج
الدارمي مثله من حديث ابي قتادة قال العلماء اختلف في قوله
فسيراني في اليقظة فقيل معناه فسيراني في القيامة وتعقب
بانه لا فائدة في التخصيص لان كل امته يرونه يوم القيامة

من رءاه منهم ومن لم يره وقيل المراد منه من ءامن به في حياته ولم يروه لكونه حينئذ غائبا فيكون مبشرا بانه لا بد ان يراه في اليقظة قبل موته وقال قوم هو على ظاهره فمن رءاه في النوم فلا بد ان يراه في اليقظة بعيني راسه وقيل بعيني قلبه حكاهما القاضي ابو بكر بن العربي الخ كلامه في التنوير قلت وهذا الوجه الاخير هو الحق الذي عليه المعول لان الائمة نصوا على ان ظواهر الشرع هي الجادة عند اختلاف العلماء واشتباك الاراء وايضا يدل الحيان وتواتر الاخبار اخبار الاولياء والصالحين من قديم الزمان الى هلم جرا وما كان كذالك ينتفي عنه الشك ويكون العلم به قويا والمنكرون انكروا من غير دليل بل بالعدم وفوق ذالك لهم ولا نسلا خهم فكو واما ما ستشكل به بعضهم من انه يلزم ان يكون هؤلاء اصحابه وتبقى الصحبة الى يوم القيامة وبان جمعا ممن رءاه في المنام لم يروه في اليقظة والخبر الصادق لا يختلف فقد اجاب عن هذا الاشكال العلامة العزيزي في السراج المنير فقال الجواب عن الاول منع الملازمة لان شرط الصحبة ان يراه وهو في عالم الدنيا وذالك قبل موته واما رؤيته بعد الموت وهو في عالم البرزخ فلا تثبت بها الصحبة وعن الثاني ان الظاهر ان من لم يبلغ درجة الكرامة ممن هو في عموم المومنين انما تقع له رؤيته عند موته عند طلوع روحه او عند الاختصار ويكرم الله به من شاء قبل ذالك فلا يتخلف الحديث واما اصل رؤيته صلى الله

عليه وسلم في اليقظة فقد نص على امكانها ووقوعها جماعة
من الائمة اه كلام الحريري بلفظه ثم قال

الم يسعك الصمت عن انكار ما لست تدريه من الاسرار
اجماع الاوليا حسبت يا كذوب على ضلالة وانك مصيب
بل انهم هم المصيبون ومن خالفهم كان يخطئ فمتى

ارشد الناظم هذا الجهول الى سبيل السلامة حيث قال انه
يسعه الصمت عن انكار ما لا يعلم ويعده من الجهل ما وسعه
من الانكار وقد تقدمه من اجلة العلماء من لا يشق هو وجميع
اشياخه غبار هم في العلم وسلموا للاولياء ما ادعوا وصدقوا
ولم يسعه ما وسعهم ثم قرر الناظم تقريرا ما سدا تنبيها
له على فساد زعمه وهو من يصح ان يستمع جميع اولياء الله
واجلة العلماء ورواة الحديث الحفاظ على خطا وهذا الجلف
الكذوب الذي لم يشتغل بصلاح قلبه ولا بتهذيب نفسه
على صواب بل الحق مع الجماعة والخطا مع الجلف الذي شاق الله
ورسوله وتولى غير سبيل المومنين لاكن زين له سوء
عمله فرءاه حسنا واما الاجماع الذي ذكر الناظم فقد ادعى
الجيلي الرؤية والجزولي والسيوطي وابن ابي جمرة والشاذلي
والمرسي وابو مدين المغربي شيخ الجماعة والشيخ عبد
الرحيم القناوي والشيخ موسى الزواوي والشيخ ابو السعود
ابن ابي العشائر وسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي بن
وفا والشمس محمد بن ابي الحمايل وسيدي علي الخواص وغير

وغير الى ما لا نهاية له كثرة رضوان الله عن الجميع امين ثم قال الناظم

أما ترى سنة خير مضر فامت على يد التجاني الازهر

وانتشرت بمغرب ومشرق ماهي بالدعوى ولا التمشدق

ثم اتى الناظم بدليل اوضح من شمس النهار عند من نور الله بصيرته وهو ما اكرم الله به شيخنا رضي الله عنه من نشر السنة واحيائها بعد اندراسها وما نشر في الدنيا من كثرة ذكر الله شرقا وغربا ولا جرم ان من اكرمه الله بهذه الكرامة السنية اكرمه بملاقاته رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كن الامر كما قال البوصيري

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ويُنكر الفم طعم الماء من سقم

وقال شيخنا التجاني رضي الله عنه في هذا المقام في شرحه لهمزية الامام البوصيري ما نصه ورؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة واقعة قطعا لا شك في ذلك ثم هي نفسها مستحيلة عند اهل الظاهر لانها عندهم من معاني الاخرة وامور الاخرة لا مطمع لاحد في دركها الا لارباب النبوة عندهم ومن ادعاها من غيرهم كذب فهذا مذهب اهل الظاهر قلنا الجواب عن هذا انها وان كانت من عوالم الاخرة فهي واقعة لمن اختصه الله بفضله فهي من جملة الخوارق التي تقع للاولياء والخوارق التي تقع للاولياء هي مشهودة لا سبيل لانكارها اذ اصلها خرق العوائد فهي من جملة خرق العوائد واما المشاهدة فتواتر الامر بها كثيرا من وجوه لا يمكن دفعها ولا يدخل

الريب فيها ولا بد للرائي لهذا ان يتضح له شبه السنة واجسامه
كاملا في النوم ويكلمه صلى الله عليه وسلم ويأخذ عنه الاحكام
والاسرار وقولنا الاحكام من الاحكام الشرعية في الوفاء في
المتجددات الجارية على منهجه صلى الله عليه وسلم واما رؤيته
في النوم فانها صحيحة والحديث شاهد بها قال صلى الله عليه
وسلم من رءاني في المنام فقد رءاني فان الشيطان لا يتمثل بي
او كما قال صلى الله عليه وسلم اه كلام شيخنا رضي الله عنه
(اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام)
وبعض اهل الظاهر اثبتها وقبلها فان خليل او وجب لكالانقاذ
اعمى واجابته ذلك كنون على الرهوني قلت وقول زروق في نت
قولان الخ المعتمد منهما كما صرح به بعضهم انها تبطل
سواء كان صلى الله عليه وسلم حيا او بعد وفاته وفي ذلك الخبر
يا فقيها شخص تكلم عمدا في صلاة ولم يكن اصلاحا
الصلاة وبعد هذا فعلتم تلك صحت وجاز هذا نجاحا
وقوله ما هي بالدعوى ولا التمشدق يعني ان اقامة سنة النبي
صلى الله عليه وسلم ليست هي الدعوى ولا التمشدق كما
قال الجكني فانه وان كان يدعي اقامة السنة بسبه الاولياء
الابرار ونهيه عن ذكر الله تعالى والصلاة على النبي
وموالاة الاولياء ويتمشدق بالكلام وينقطع فوالله
ما هكذا السنة الغراء لكن قال الشيخ عمر ومن قبائح الانكار
على الاولياء ان المنكرين مقتفون ءاثار اليهود والمشركين

والمنافقين ولا شك ان الله تعالى يعاقبهم بمثل ما عوقب به اليهود والمشركون والمنافقون لا تصافهم بصفات المذكورين ومنها ايثارهم صحبة الفسقة الفجرة من الضلال والملوك والظلمة واعوانهم هو الدين القيم والصراط المستقيم وما عليه علماء الآخرة والكرام البررة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه هو الغريب المعوج السقيم ويزعمون ان ما عليه اهل اهوائهم الذميمة والبدع القبيحة التي توارثوها ممن كان في الضلال القديم هو الذي عليه صلى الله عليه وسلم وحزبه الصميم ومنها الداء العضال الذي صد اليهود عن اتباع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لخوف سقوط رياستهم وهو الحسد قال تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين ءامنوا سبيلا اولئك يلعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما ءاتيهم الله من فضله صدق الله العظيم ولذا قال الناظم

مافاتت السنة بالانكار ... كلا ولا التغلغل في الافكار
ولا التواضع لكل ملك ... من مومن او فاسق منهتك
شتان ما بين المطالب وما ... بين المقامات وما وما وما

يعني ان ما عليه الجاهل من انكار الحق وهو لا يعلم والله تعالى يقول لنبيه ولا تقف ما ليس لك به علم ليست من اقامة السنة وكذلك

تنقله في الافكار فهذا البلاء من سوء الخلق جا في القلب لا يغتر
في مكان الا وطرد لسوء ادبه وكثرة اذايته للخلق فقد خرج
من اهله لانه وضح منه انه قتل اخاه عمدا ظلما وعدوانا
والله تعالى يقول في كتابه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لو ان اهل السما وات السبع
والارضين السبع اجتمعوا على قتل امرئ مسلم لادخلهم
النار اجمعين وقال صلى الله عليه وسلم من اعان على قتل امرئ
مسلم بنصف كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه
ايس اليوم من رحمة الله وقال صلى الله عليه وسلم كل ذنب
عسى الله ان يعفو عنه الا من مات كافرا او قتل مومنا عمدا
واختلف في توبة القاتل فقيل لا تقبل الحديث وقيل تقبل
وهو على المشيئة ولعل الخلاف في غير من طاع بنفسه فقتل
لقوله تعالى فمن تصدق به فهو كفارة له والخلاف في ذلك بين
الايمة مشهور وعيره بعض شعراء بلده بقتل اخيه
فقال لو لم يكن فيه الا ما تحمله من قتله الاخ ظلما فهو تكفيني
ومن دينه وديدنه التملق للملوك الكلمة العسا وذلك
وصف لازم لاهل الانكار كما تقدم انفا ولذا قال الناظم شتان
ما بين المقالب وما بين المقامات وما ابعد ما بينهما وما ابعد
وما ابعده قلت وقد قال الحصني في كتابه ناقلا كلام صاحب
الاعتصام ولم يعلم انه حجة عليه لان كل صاحب بدعة يدعي

انه على السنة فانظر ما عليه الجكني من البدع الذميمة والفسوق
كيف يتجاسر على دعوى انه على السنة لا سيما انه يفيهما
لاكن نقل ذالك الكلام ليتسلى به لان ذالك داب المبتدعين
امثاله بل هو لم يبتدع انما اتخذ الدين وراءه ظهريا وصار
يلعب به وباهله ويصرف الناس عنه لاكن السنة اضيق من
ذالك ثم قال الناظم

هل انت الا كبعوض وقعا　　بقنة الشامخ هل تضعضعا
من ذالك الشامخ او تدكدكا　　سيان قام فيه او تحركا

ضرب الناظم لهذا الذي رام الصد عن سبيل الله مثلا بانه كبعوض
وقع على قنة شامخ وقنته ذروته واعلاه والشامخ الجبل الطويل
المرتفع هل تضعضع اي تهدم من ذالك الوقوع الشامخ او تدكدك
اي دق لا والله سواء قيامه فيه وتحركه وطيرانه عنه فهذا
الجكني كذالك البعوض بوعد من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم اهل العلم والعلم حيث اطلق
في كلام الله وكلام رسوله فالمراد العلم النافع وهو الذي تخافه
الخشية قال ابن عطاء الله في التنوير اعلم ان العلم حيثما
تكرر في الكتاب العزيز او السنة فانما المراد به العلم النافع
وهو الذي تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة
انتهى قال الشيخ العارف ابو القاسم عبد الرحمن بن يوسف
الجاءي رحمه الله اذا كملت المحبة ثلاث خصال وصدق تبعها

نتيجة العلم من قلبه وعلى لسانه ومن الزهد والاخلاص والتقوى
قال ولا مطمع في هذا العلم المذكور الا بعد معالجة القلب
من علله التي تشينه كالكبر والحسد والغضب والرياء والسمعة
والمحمدة والجاه والشرف وعلو المنزلة والطمع والحرص
والتسوف والمداهنة والحقد والعداوة وكل ما عددناه من العلل
ومالم نعدده راجع الى اصل واحد وهو حب الدنيا لان حبها
عنه يتفرع كل شر وعنه ينشعب كل قبيح فاذا زالت هذه
العلل ظهر الصدق والاخلاص والتواضع والحلم والورع والقناعة
والزهد والصبر والرضى والانس والمحبة والشوق والتوكل
والخشية والحزن وقصر الامل ومزاج النية بالعمل فينبسط
العلم وينتفي الجهل ويضيء القلب بنور الاهي ويتلألأ
الايمان وتوضح المعرفة ويتسع اليقين ويتقوى الالهام
وتبدو الفراسات ويصفو وتنجلي الاسرار وتوجد الفوائد
ثم قال وليس بين العبد والترقي من سفل الى علو الا حب الدنيا
اه كلامه بلفظ الجواهر الحسان للثعالبي رضي الله عنه
واما مجرد الرواية فقط فليس هو العلم قال مالك رحمه الله
ليس العلم بكثرة الرواية فقط وانما هو نور يضعه الله
في القلب وبهذا تعلم ان ما عليه جلامدة الفقهاء ليس بعلم
انما هو نشر يسير كما قال مالك رحمه الله ايضا وكان الجنيد كثيرا
ما ينشد هذين البيتين

عِلْمُ التَّصَوُّفِ عِلْمٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ ... اِلَّا اَخُو فِطْنَةٍ بِالْحَقِّ مَوْصُوفُ

وكيف يعرف شيئاً ليس يشهده   وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

والى ما تقدم من ادلة امكان رؤية النبي يقظة اشار العارف بالله محمد
قال ابن باب الحلتوي بقوله
ورؤية النبي بالعيان   ادعى الصوفية الاعيان
كالجيلي والامام الشاذلي   وابن ابي جمرة ذي الفضائل
وجعلوها من كرامات الولي   وربما انكره المعتزلي
والاخذ عنه ذكر الغزالي   في منقذ الناس من الضلال
ونص كلام الغزالي في المنقذ ارباب القلوب في يقظتهم
يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم قال الناظم
وقال في ذاك مصنف بابه   عالم ذا العصر بلا غرابه
ولم تزل اقطاب الاولياء   تاخذ عن امام الانبياء
بعد وفاته علوم السر   كالشاذلي في اخذ حزب البحر
والعاج السيوطي عند الغاهر   بيد ليته النبي الطاهر
مصنف بابه الديماني هو العالم العلامة صاحب التاليف
انعد يعد المفيدة قال في رده على اذ يتج شيخ الجكني وامامه
التي سبقه الى التشغلوله بالانكار على الشيخ الختم الاكبر والشيخ
الابهي ومات في اسوا حالة ولا شك في انه مات كافرا والعياذ بالله
ثم قال ولم تزل الابيات واما مصافحة السيوطي التي وقعت
عند الغاهر فلا وجه لانكار اهل القصور ان ذلك يستلزم خروجه
من قبره اذ صح انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا امكث

في قبره بقدر رمحين وتاويل العلماء اولى منه تاويل الجاهل فيه
بما رأى كمن سمع. ليس الخبر كالعيان واما اعتماد على ما سمع
عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فلنا فيه ادلة وعن المثنى
ابن سعيد قال سمعته يعني مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن محمد بن رمح قال رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم فقلت يا رسول الله
قد اختلف علينا مالك والليث فايهما اعلم فقال مالك ورث جدي
قال ابن نجيم معناه ورث علمي وقال ابو بكر بن سعد وسألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن مسئلة اختلف فيها مالك والليث
فقال رأي مالك هو الصواب اه انظر شرح الحطاب. قال الشعراني
رأيت ورقة بخط الشيخ جلال الدين السيوطي عند احد
اصحابه وهو الشيخ عبد القادر الشاذلي مراسلة لشخص سأله
في شفاعة عند السلطان الغلاني رحمه الله تعالى فاعتذر بان
قال اني قد اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتي
هذا خمسا وسبعين مرة يقظة ومشافهة ولولا خوفي من
احتجابه صلى الله عليه وسلم بسبب دخولي على الولاة لطلعت
القلعة وشفعت فيك عند السلطان وانا رجل من خدام حديثه
صلى الله عليه وسلم واحتاج اليه في تصحيح الاحاديث
التي ضعفها المحدثون من طريقهم ولا شك ان نفع ذلك ارجح
من نفعك انت يا اخي انظر قول السيوطي واحتاج اليه
في تصحيح الاحاديث الخ كلامه تعلم انه معتبر ما الخبر

به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وهذا في الامور
التي تتعلق بالاحكام الشرعية وكيف بالامور الفضلية التي لا تتعلق
بالاحكام الشرعية فهي من باب احرى قال الشيخ الاكبر محيي
الدين بن عربي الحاتمي في الفتوحات رايت في كشفي جميع
الانبياء والمرسلين وامممهم مشاهدة عيني من كان منهم ومن
يكون الى يوم القيمة اظهرهم الحق تعالى لي في صعيد واحد وصاحبني
من الانبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم الخليل عليه السلام فقرأت
عليه القرءان كله فاستعد على به ذالك منه وكان يبكي في كل موضع
ذكره الله تعالى فيه من القرءان وحصل لي منه خشوع عظيم واما
موسى عليه السلام فاعطاني علم الكشف والايضاح عن الامور
وعلم تقليب الليل والنهار واما هود عليه السلام فتبت على يده
اول دخولي في طريق القوم الى ان قال ما اجتمعت باحد من الانبياء
اكثر من عيسى عليه السلام وكنت كلما اجتمعت به دعا لي بالثبات
في الدين حيا وميتا وكان لا يفارقني حتى يدعو لي بذالك وكان
يقول لي يا حبيبي وامرني اول اجتماعي به بالزهد والتجريد وكان
من زهاد الرسل واكثرهم سياحة الى كلامه الذي يفيد الاخذ
من الانبياء علوما واسرارا واعمالا واعتمد ذالك في سيره
واذا تقرر ان جميع الاولياء اجمعوا على صحة رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم والاخذ عنه واعتبار ما يلقي اليه فما موجب
الانكار على سيد الاولياء في رؤيته واخذه عنه وهو لم
يخالف شيئا من الشرع المقرر بدليل الشهود والعيان وما تخرج

عليه تعلى بيديه من الرجال الذين بلغوا مبلغ الكمل وصاروا من
أفراد الرجال حتى ان منهم من رأوه صلى الله عليه وسلم يقظة وكالموك
مشافهة. رزقنا الله ذالك بمنه وكرمه وفضله امين ثم قال الناظم
ثم افترى ايضا كذا وزورا وانكر الحق بما قد انكرا
ان صلاة باتح قد وردت من حضرة الغيب لمن له بدت
وانها من عند خالق البشر وقال كيف الوحي بعد من غبر
يعني ان هذا المنكر افترى على الشيخ انه ادعى الوحي للبكري
بقوله وردت من حضرة الغيب في صحيفة من نور وانكر ورود
صلاة من حضرة الغيب وانها من عند الله وقال كيف يصح
حصول الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلفه ادعى
ما جهله بعلوم المكاشفات ولاكن ما انكر لم يصدر من شيخنا
وانما صدر من الامام البكري ولذا قال
وكلما انكره للبكري قبل وخص شيخنا بالنكر
فبان ان نكره نكر حسد لاما ادعى في النكر له قصد
فبتخصيصه الشيخ رضي الله عنه بالانكار والحال ان القولة
للقطب البكري تبين لكل ذي عقل انه انكر على الشيخ حسدا لا انه
انكر لنصرة الشريعة وتبين لكل ذي عقل انه انكر على الشيخ حسدا
وبغيا ظلما وعدوانا وجراءة على الله تعالى ثم قال
والاولياء من سلف لخلف تواطئوا كما اتى في الصحف
على ادعاء رتبة الكلام من ربنا ورتبة الامام
يعني ان الاولياء سلفا وخلفا متعاقبون ومتواطئون على دعوى

رتبة المكالمة مع ربنا وحصول الا لهام ولا مانع شرعا اذ تقدم
كلام الحناجي ومكالمته في الدنيا ممن لا تليق به تامل وقال
العلامة الدسوقي في حاشيته على شرح الدردير في باب
الردة عند قول خليل او ادعى انه يصعد الى السماء او يعانق الحور
وكذا اذا ادعى مجالسته المولى سبحانه وتعالى ومكالمته
فهو كافر كما في الشجا وهذا اذا اراد بالمكالمة المعنى المتبادر
منها وكذا المجالسة لا المكالمة عند الصوفية من القاء النور
في قلوبهم والهامهم سرا لا يخرج عن الشرع فدعوى المكالمة
بهذا المعنى لا يضر ومن ثم كان الشاذلي يقول قيل لي كذا
وحدثت بكذا ابي الحمته وكذا اذا اريد بالمجالسة التذلل والخضوع
وملاحظة انه بين يدي الله فلا يضر اه منه بلفظه وقال
النواوي لكن هذا كله ضعيف لا سيما في حق مدعي الولاية وقد
جاء في احاديث كرامات الاولياء انهم اكلوا من طعام الجنة
اه منه بلفظه وفي المستصفى اعلم ان الكلام اما ان يسمعه نبي
او ملك من الله تعالى او يسمعه نبي او ولي من ملك وعن الشيخ
ابي منصور مثله اه وفي جواهر المعاني وسالته رضي الله عنه
عن المكالمة التي يدعيها الصوفية ومحادثتهم وما معنى المكالمة
والفرق بين سماع الانبياء لكلام الله تعالى وغيرهم فاجاب رضي
الله عنه بقوله اعلم ان معنى مكالمة الصوفية ان الله تبارك
وتعالى اذا رحم عبدا من عباده بسماع كلامه جانه يزيل
عنه الحجاب ويخطفه عن حسه حتى يغيب عن كل شئ وتغيب

ويغيب عنه حتى ذاته ولا يدري اين هو في ذالك الحال ثم يسمعه
الله من كلامه ما قسم له من غير حرف ولا صوت ثم يرد للحجاب
فيرجع الى حسه وحاله الاول ثم يسمع ايضا كلاما في عوالمه
الملكوتية التي هي مراتب الروح من السر والخفاء والاخفاء
وسر السر فيغيب ايضا غيبة مثل الاولى حتى لا يشعر بشيء
من الكون حتى ذاته ثم يرد الى حسه ويصحى من غيبته فيجد
عنده كلاما في سره ويعلم جميع ما شاهده في الحالتين فعند
ذالك يعبر عنه بما اراد فهذه هي مكالمة الاولياء واما
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم لكمالهم في غاية الصحو
والعقل والثبات وفي معنى هذا يقول العارف بالله سيدي ابو
العباس التماس العريف رضي الله عنه

بدا لك سر طال عنك اكتتامه ... ولاح صباح كنت انت ظلامه
فانت حجاب القلب عن سر غيبه ... ولولاك لم يطبع عليه ختامه
اذا غبت عنه حل فيه وطنبت ... على موكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه ... شهي الينا نثره ونظامه
اذا سمعته النفس طاب نعيمها ... وزال عن القلب المعنى غرامه

ثم قال سيدنا رضي الله عنه من فتح عليه بهذا الامر العظيم
والنعيم الجسيم لا يقدر ان يسمع كلام الخلق الا اذا اعتزل ثلاثة
ايام يذكر الله فحينئذ يقدر على سماع كلامهم وان لم يفعل ما ذكر
فانه مهما سمع كلامهم يتقيأ لقبحه بالنسبة للذة ما سمع من
كلام الحق وسماع كلام الحق لمن سمعه لا بالاذن فقط بل بجميع اجزائه

ذاته كلها حتى تصير كل ذرة من ذاته تلتذ مثل جميع ذاته
بكمالها رزقنا الله ما رزق احبائه واصفيائه وخاصته العليا من
خلقه انه ولي ذلك والقادر عليه اهـ ما املاه علينا رضي الله عنه وبعض
كلام كتب الاولياء تشغب على جلية الحكم في ذلك تامله راشدا
وقال الابي في اكمال الاكمال عن القرابي واذا قبل خبر الولي في الكرامة
الخارقة للعادة المخصصة للعموم القطعية وكيف بتخصيص العموم
الذي لا يفيد الا الظن قال واما من ادعاه ممن ليس من اهله كالعاصي
والمقصر فانا نكذبه قال في الفروق ورؤية الله تعالى على ما
يليق به في النوم تجوز وثمها في الدنيا كما يجوز ثمها في الاخرة ولكن
من ادعى هذه الحالة وهو من غير اهلها من العصاة والمقصرين
كذبناه ومن ادعاه من الاولياء من المتقين لا نكذبه ونسلم له حاله
وقوله تعالى لا تدركه الابصار فيه تاويلات وهو عموم يقبل
التخصيص واخبار الولي الموثوق بدينه المبرز في عدالته يصلح
لتقوية بعض التاويلات ولتخصيص هذا العام وخبر العدل
مقبول في تخصيص العموم ونحن نقبل خبر الاولياء في وقوع الكرامات
التي هي خوارق العادات المخصصة لعموم القطعيات وكيف
بتخصيص العمومات التي لا تفيد الا الظن اهـ منه بلفظه ثم قال الناظم

وقد تباين مقام التسبيتين عندهم وهنا على يقين من
نعني مكالمة الانبياء ومكالمة الاولياء بينهما نسبة
التباين وكلتاهما صحيحتان والتباين الذي ذكر الناظم
هو ما تقدم من كلام شيخنا رضي الله عنه وان ما تلقى الوحي من

الملك فالفرق ان الولي لا يرى الملك والالقاء معا بل يرى الالقاء
او الملك قال الشعراني في المنن بعد كلام في الالهام وذلك على
اقسام فمنها ما يكون متلقى بالخيال وهو الوحي في النوم والمتلقي
خيال او الشاذ كذلك والوحي كذلك ومنها ما يكون خيالا في حس
على في نحله ويفتح كثيرا لبعض العارفين ومنها ما يكون كتابة
ويقع ذلك كثيرا للاولياء كقضيب البان واضرابه وصورته
ان يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوبة فيها ما القى به واعلم
بان من علوم الغيب التي يمكن ادراكها تنزل بحال الارواح على
قلوب المومنين بمن عرفهم تلقاهم بالادب ومن لم يعرفهم
اخذ علم الغيب ولا يدري عمن كان كالكهنة واهل الزجر وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اهل الله تعالى يرون تنزل
الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل فيشهدون الملائكة
ولكن لا يشهدونها ملقية اليهم او يشهدون الالقاء ويعلمون
انه من الملك من غير شهود للملك فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء
منه الا نبي او رسول فهذا هو الفرق بين تنزل الوحي على النبي
صاحب الشرع وبين تنزل الوحي على الولي التابع اهـ من المنن ثم قال
واين ما خاطب ربنا العلي به الامام احمد بن حنبل
اذ جاء ان احمدا سال له عن خير ما به التوسل له
ونيل الجواب بالكلام وهو كلام ربنا العلام
هل جاء ان احمدا قد ادعى وحيا بذا او كان منه ابتدعا
ومراد له وفوق المكالمة لغير الانبياء ما وقع للامام احمد

ابن حنبل ناصر السنة والصابر على المحنة قال رضي الله عنه رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي يا احمد فقلت بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم اهـ وهل احمد رماه احد بانه ادعى وحيا بهذا كلا والله او نسب الى البدعة لا وكلا فقد اطبق السلف على مدح ظاهره وباطنه ومدح جميع ما صدر منه قولا وفعلا وناهيك بالامام الشافعي شيخه القائل فيه خرجت من بغداد وما خلفت فيها اورع ولا اتقى ولا افقه ولا اعلم من احمد ومن ادعى ان المكالمة انما تكون لنبي فقد جهل الوحي الذي في حق الانبياء فعليه بمطالعة الروض الانف للسهيلي فقد جمع اقسامه السبعة ومراتب الصفا للناظم ثم قال الناظم

لو كان جهلك مر كلام العلما ... ما يهتدى به وءاثرت العمى
اعاذنا الله من الحرمان ... من هديه وموجب الخسران

يعني ان المنكر حمله على الانكار جهله بكلام الله العلماء وبمصطلح القوم وعدم ذوقه لمقاماتهم ولو كان عاقلا لترك مالم يفهم من جملة مجهولاته التي لا نهاية لها لكنه اعمى الله قلبه فآثر العمى وفي الغنى ايضا قال الشعراني رضي الله عنه وقد يكون سبب الانكار جهل المنكر بمصطلح القوم رضي الله عنهم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما في كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في التائية وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وجعل مالم يفهمه من جملة مجهولاته ولا سيما ولم يبلغنا

عن احد من اكابر وليائه رضي الله تعالى عنهم انه امر الناس بترك

وضوء او صلاة او صوم او غيرها مما يخالف الشريعة ابدا

بل ربما يلهم كلهم طائفة بالامر بالتقيد بالكتاب والسنة وعلاج

اخلاقهم واعمالهم وتنقيتها من الدسائس والعلل الفادحة

في الاخلاص. وتحمل الاذى وترك الاذى والزهد والورع

والخوف والخشية وربما كان المنكر عليهم بالضد من هذه الشيمات

كلها الخ كلامه انظر المنى ثم قال

وانكر المغبي ما قد اخبرا ... اماما عن جده خير الورى

من انه طابعة من صحبه ... تعلو الاقطاب بفضل ربه

يعني ان مما انكر هذا المنكر ما قال شيخنا رضي الله عنه من ان طابعة

من صحبه تعلو الاقطاب وهو اخبره بذلك سيد الوجود صلى

الله عليه وسلم ثم قال

وذاك امر ما نفاه مانع ... وفضل ربنا الكريم واسع

وقد عزاه للنبي مصرحا ... من كشفه اوضح من شمس الضحى

وربما قالت اكابر الرجال ... في صحبه مصدقا لذا المقال

ثم اثبت له الناظم اجوبة اربعة كلها مقنع عند من نور الله

بصيرته ولم يعقد ربقة الازل شغلا ونه الاول انه امر ما نفاه مانع

في الشرع الثاني انه اخبار بفضل الله وفضل الله واسع الثالث

انه كشف صحيح اخبر به عارف مكاشف عن النبي صلى الله

عليه وسلم الرابع انه مصدق له ما قبله من اخبار امثاله بمثل ما اخبر به

هو رضي الله عنه ثم قال الناظم رحمه الله ذاكرا الصحيفة التالية

كما حكى الجيلي عن اتباعه ... بيضتها بالالف لا تساعه

وقال ليس فرخنا بفوّم ... ولم يكن في قوله ما ينفهم

ثم اتى الناظم بقولة القطب الكامل مولانا عبد القادر الجيلاني :

البيضة منا بالف والفرخ لا يقوم يعني بالبيضة المحبوب من اصحابه

والفرخ من فتح عليه يعني ان المحبوب ممن صحبه بالف من الافطاب

والفرخ غير مقوم واذا كان كذلك فشيخنا لم لا ما كان الاولياء يقل

يقولون وهو سيد الاولياء فلا ينال ولي شيئا من الكرامة

الا ونالها شيخنا وزيادة وراثة محمدية على رغم انف

العدو واستكبار والحسود المعاند ثم قال

كذاك قوله بان قدميه ... فوق رقاب الاوليا سبوقيه

من قبله الجيلي لا كي افردا ... قد قد وذاك عنه وردا

فليت شعري هل لجهل خصصا ... بالنكر شيخنا وما تربصا

ام حسد وكل ذي موجبة ... يقوده الى الردى وسببه

يعني ان مما انكر الجاحد قول شيخنا رضي الله عنه قدماي هاتان

على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن ءادم الى النفخ في الصور وقد

سبق الى ذلك الجيلي قال قدمي على رقبة كل ولي لله تعالى ولم ينكر

قولة الجيلي بل خص شيخنا بالانكار كعادته فانهم لو اتفقوا

جميعا على قولة لسلمها لهم وانكر على شيخنا ولذا قال يا ليت

شعري ما وجه التخصيص لشيخنا بالانكار هل جهل منه ان مثل

صدر منه صدر من امثاله قبله ام حسد وعلى كلا التقديرين

فلا نجاة له لانه ان انكر وهو جاهل فكفره عظيم ومرتعه وخيم

ولي حسد الاولياء وعاداهم حسدا جاءت مراتبه لاسيما وقد
شنع عليهم ونزاد عليها زيادات عديدة نكتة سمعت
شيخي وسيدي واستاذي العارف بالله مولاي عبد الله بن الحاج
العلوي رضي الله عنه اسمعه يقول ان مراد شيخنا بالقدمين قدم
الشريعة وقدم الحقيقة فلم يبق اشكال على ان هاتين القدمين
لشيخنا فوق رقبة كل ولي لله تعالى ثم قال الناظم رضي الله عنه

كما ادعى من جهله المركب — ان العموم شامل كل نبي
اذ قد تعم لفظة الولاية — جميعهم واخطأ الهداية

يعني ان هذا المنكر ادعى ان لفظة الولي في كلام شيخنا رضي الله
عنه شاملة للانبياء عليهم الصلاة والسلام لان كل نبي ولي
وهذه الدعوى ان كانت حقا عنده فقد استرحنا منه لانه جلب
في كتابه الخلاف في التفضيل بين الولي والعالم فان كان الولي
في كلامه شاملا للانبياء فهو اعتقاده انه افضل من الانبياء
لانه يزعم انه عالم الدنيا اليوم وقال في كتابه بعد ما حكى
قولة الجنيد حين سئل ايزني العارف فاطرق مليا فقال وكان
امر الله قدرا مقدورا قال الحكمي ان الجنيد قد انصف في كلامه وقال
قد علم من ذلك ان جميع المعاصي تصدر من الاولياء حتى الابتداع
فان كان لفظة الولي في كلامه تشمل الانبياء فهو لم يعتقد
عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ قال ان جميع المعاصي
تصدر منهم فلذا استرحنا منه لانه سقط البحث معه
لكفره فبهذا تعلم ان هذا الزعم فاسد لم يحمله عليه الا العناد

لكنه وقع في البيرائت حجر ثم قال الناظم

لا نزاع في اللسان العربي   يخصص العموم كثرا يا غبي

يعني ان العموم يخصصه العرف اللساني قلت قد تقرر في كتب الفقهاء خمسة امور كلها تخصص العموم منها النية : خليل : وخصصت نية الحالف الخ قال الحطاب يعني ان النية تخصص العام وتقيد المطلق اذا صلح اللفظ لها نقله في الذخيرة ومعنى كون اللفظ صالحا كما قال ابن عبد السلام ان لا يكون اللفظ صريحا فيما نواه الحالف ولو كان كذلك لما افترق الحكم فيه بين ما يكون الحالف فيه على نية وبين لا يكون كذلك بل لا بد ان يكون اللفظ محتملا لما نواه ولغيره اهـ والثاني من المخصصات البساط الثالث العرف القولي الرابع المقصد اللغوي الخامس المقصد الشرعي ثم قال الناظم

اليس قد شاع بكتب العلما   كالانبيا والاوليا ياذا العمى

يعني الم يكن شائعا في كتب عطف لفظة الاولياء على الانبياء بلى فلعل هذا المنكر لم يعلم الفرق بين الجنس والنوع فالولي جنس يشمل النبي والولي الشرعي والصحابي والولي العارف ولكن جرى العرف القولي بتخصيص الولي بالعارف بالله الذي ليس بنبي ولا صحابي حتى صار من الامر الضروري فمن قال وقفت على كلام لبعض الاولياء تعلم بديهة انه غير الانبياء وغير الصحابة ثم قال

الم تجدهم عطفوا الجنس على   جنس يغاير الذي له تلا

يعني الم تجد في كلام العلماء عطف الجنس على جنس يغايره بلى تجد ذلك كثيرا ولولا ذلك لما صح العطف اذ عطف شيء على متحد

بحثه قليل جدا وهو شكل التجسيم ثم قال

وتشمل الولاية الصحابة والعرف خصهم ولا غرابة

يعني ان لفظة الولي تتناول الصحابة ولكن العرف القولي يخصصه بغيرهم وقوله والعرف خصهم اي بعدم الدخول في قول من قال الاولياء كذا ولا غرابة في ذلك اذ العام المخصص كثير في الكلام لغة وشرعا وعرفا ثم قال

ونص شيخنا على تخصيص جميعهم بلفظه المنصوص

يعني ومع ما تقدم من نظائر النصوص في تخصيص العموم بمجرد النية او العرف فقد نص شيخنا رضي الله عنه وارضاه بتخصيص الصحابة بعدم الدخول في عموم الاولياء ونص كلام الشيخ زيادة على ما تقدم وقال سيدي علي حرازم وسالته رضي الله عنه عن تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه وعن القطب من غير الصحابة فاجاب رضي الله عنه اختلف الناس في تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابة فذهبت طائفة الى تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابي وذهبت طائفة الى تفضيل القطب والراجح تفضيل الصحابي على القطب بشاهد قوله صلى الله عليه ان الله اصطفى اصحابي على سائر العالمين سوى النبيين والمرسلين وقوله صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وهذا مرشد

= اعتناء الله بنبيه صلى الله عليه وسلم خصوصية له والله تعالى ولي التوفيق اهـ من جواهر المعاني بلفظه ثم قال

وكم عموم وبه الخصوص ... اريد قد جاءت به النصوص

يعني قد جاءت نصوص العلماء بانه كم عموم اريد به الخصوص قلت قد ذكر جلال الدين السيوطي رضي الله عنه في كتابه الكواكب على النواعق ان العلماء قد اختلفوا في مثل هذا على فرقتين فمنهم من جعل ذالك اصطلاحا عربيا ومنهم من قال هو موكول الى تخصيص العقل وحاصله انه من العام الذي اريد به الخصوص الذي تقدر بيانه في علم اصول الفقه وذكر لذالك امثلة وشواهد الى ان قال ومنها قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها اطبق العلماء على ان هذا من العام المراد به الخصوص لانها لم تدمر الملائكة ولا العرش ولا الكرسي ولا السموات والارض والجبال ولا بقية من كان من البشر سوى عاد ومنها قوله تعالى واوتيت من كل شيء اطبقوا على انه من ذالك وان المراد من كل شيء يوتاه جنسها من الملوك لا من كل شيء على الاطلاق فهي لم تؤت ما اوتيه سليمان ومثلها قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وقوله تعالى ام يحسدون الناس على ما ءاتيهم الله من فضله وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس كلها من العام المراد به الخصوص ومنها الله خالق كل شيء اجمعوا على انها مخصصة بالعقل جاء الذات المقدسة والصفات الشريفة لمولانا جل وعلا غير داخلة في هذا ومنها كل شيء هالك الا وجهه اجمعوا على انها خص منها العرش والكرسي والجنة والنار وما فيهما والارواح او مؤولة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهرها احد اخرجه

البخاري واتفقوا على ان هذا الكلام خاص بمن هو في عالم الشهادة لان
الذين هم اظهر الناس دون من في عالم الغيب كالخضر والياس ان ثبت
وجودهما وابليس ومن عمر من الجان قال ابن الصلاح في فتاويه
الحديث فيمن يشهده الناس وفي كونه لا يبقى ليس كذلك
كالخضر قاله النووي وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري الحديث
مخصوص بغير الخضر كما خص منه ابليس بالاتفاق ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي
ذر اخرجه ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة وابي الدرداء فهذا
من العام المراد به الخصوص قطعا لانه لا سبيل الى دخوله صلى الله عليه
وسلم وسائر الانبياء في هذا العموم ولا الخضر ان سلم وجوده ومنها
ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف قال حدثنا شريك عن اسحاق عن
عاصم بن ضمرة قال خطب الحسن بن علي رضي الله عنهما حين قتل علي
فقال يا اهل الكوفة لقد كان بين اظهركم رجل قتل الليلة لم يسبقه
الاولون بعلم ولا يدركه الاخرون وكان النبي اذا بعثه في سرية
كان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح
الله عليه وقال حدثنا عبد الله بن نمير عن اسماعيل بن ابي خالد
عن هبيرة بن مريم قال سمعت الحسن بن علي رضي الله عنه بعد
وفاة علي فقال فارقكم رجل بالامس لم يسبقه الاولون ولا يدركه
الاخرون وهذا الكلام من الحسن بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العام المراد به الخصوص قطعا فان العقل يخص من لفظ الاولين سيد
المرسلين وسائر المرسلين الانبياء وجبريل الجائي بالوحي

وسائر الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلم يقصد الحسن تفضيل أبيه على أحد من هؤلاء ولا مساواته معاذ الله بل ولا قصد تفضيله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإنما أراد من سوى هؤلاء لا يمترى في ذلك عاقل وكذلك يخص ولا بد ركة الخضر وعيسى ابن مريم عليه السلام وكل هذا موكول إلى تخصيص العقل لا يحتاج إلى النص فيه إذ لا يمترى فيه عاقل وإنما يتوهم دخول مثل ذلك في الجملة من اشتدت عداوته في الجهل ولم تكن له خبرة بأساليب الكلام ولا له اطلاع على عبارات العلماء وتصنيفاتهم ولا علم قواعد أصول الفقه وعلوم البلاغة ومن هو بهذه المثابة لا يلتفت إلى توهمه الجلسة بل يترك رأسا لأنه ينحى مع الناعقين بل ينهق مع الناهقين ومن ذلك قول الإمام الشافعي رضي الله عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد
ولولا خشية الرحمن ربي ... حسبت الناس كلهم عبيدي

فهل يتوهم عاقل فهم أن عبارة الشافعي هذه يدخل فيها أجد مشايخه كمالك وسفيان ومسلم بن خالد الزنجي أو من قبلهم كالأوزاعي وأبي حنيفة فضلا عن التابعين فضلا عن الصحابة بل فضلا عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معاذ الله لا يتوهم هذا إلا جاهل كامل الجهل مختل العقل لم يتعلم بشيء من العلم ولا نور الله تعالى قلبه بشيء من نور الحكمة انتهى كلام السيوطي رحمه الله تعالى بنقل صاحب الرماح شيخنا عمر رضي الله عنه ثم قال شيخنا عمر وإذا فهمت ما تقدم علمت أن كلام الشيخ رضي الله عنه لا يتوجه إلى الصحابة أصلا اهـ ثم أشار الناظم

الى بعض ما تقدم من كلام صاحب الصواعق على النواعق بقوله

من ذالك التدمير في قصة عاد --- كلية عاد بما هم اهله

واوتيت من كل شيء وهي لم --- تؤت الذي له سليمان العلم

وغير ذا مما اتت به العلوم --- من كل مخصوص اريد بالعموم

فلا تكيل بالنصوص الواردة --- في ذاك اذ ليس بذاك جايدة

يعني أن من ذالك اي العام المراد به الخصوص التدمير في قصة عاد وهو قوله تدمر اي تهلك كل شيء وقد تقدم كلام السيوطي في هذه الاية ومن ذالك قوله تعالى واوتيت من كل شيء يعني بلقيس وقد تقدم الكلام فيها ايضا وغير ذالك مما لو تتبعناه لاحتاج الى اجزاء بحاله كقوله عليه الصلاة والسلام كل بني ءادم حسود ولا يضر حاسدا حسده ما لم يتكلم باللسان او يعمل باليد كل بني ءادم خطاء وخير الخطائين التوابون كل ابن ءادم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب هذا كله عام خص الانبياء ونحوهم كما في السراج المنير للعزيزي فراجعه وراجع كتاب المزهر للسيوطي فتعرف العام الباقي على عمومه والعام المخصص والخاص المراد به العام فتنبه لاساليب كلام العرب تخرج من عامة المتعصبين المذهبيين والمنكرين ما دام يغطي البصيرة دخش السريرة لا المجادلة له في جلب النصوص المتضافرة والادلة المتكاثرة ولهذا قال رضي الله عنه

لان من انكر للجحود --- لا يهتدي بسورة العقود

كلا ولا بمحكمات السور --- جميعها لانعق التكبر

يعني ان المنكر للجحود والعناد لا يهتدي ابدا ولو تلوت عليه

الكتب السماوية لا ينبني جرولنور د هنا كلام زروق قال في القواعد
دواعي الانكار على القوم خمسة اولها النظر لكمال طريقهم فاذا تعلقوا
برخصة او برز منهم نقص ما اسرع الانكار البعض لان النقيض يظهر بجنبه
اقل شيء ولا يخلو الانسان من نقص الا بعصمة من الله او حفظ الثاني رقة
ومنه وفرح الفقير على علومهم في احوالهم اذ النفس مسرعة لانكار ما
لم يتقدم لها علمه الثالث كثرة المبطلين في الدعاوي الطالبين للاغراض بالديانة
وذلك سبب انكار حال من ظهر منهم بدعوى وان قام عليها الدليل لاشتباهه
الرابع خوف الضلال على العامة باتباع الباطن دون اعتناء بظاهر
الشريعة كما اتفق لكثير من الجاهلين الخامس شحة النفوس بمراتبها
اذ ظهور الحقيقة مبطل لكل حقيقة ومن ثم اولع الناس بالصوفية اكثر من
غيرهم وتسلط عليهم اصحاب المراتب اكثر من سواهم وكل الوجوه
المذكورة صاحبها ماجور معذور الا الاخير والله اعلم وقال ايضا
انكار المنكر اما ان يستند لاجتهاد او لحسم ذريعة او لعدم التحقيق
او لضعف الفهم او لقصور العلم او لجهل المناط او لانبهام البساط او لوجود
العناد وعلامة الكل الرجوع الى الحق عند تعينه الا الاخير فانه لا يقبل
ما ظهر ولا ينضبط دواه ولا يصحبه اعتدال في امره وقال ايضا وعلامة
المنكر عنادا التشنيع واتساع الدعوى وعدم انضباط الحجة والهروب
من مواطن التحقيق المؤدي لابطال دعواه ومآله الى الهلاك الاكلمة
الهاتك بستر الحكمى انظر تعلم انه الاخير من كل هذه الوجوه وذلك
كفر على علم ولذا قال لان من انكر للجحود البين ولكن حسبه الهلاك
المبين ثم علل الناظم عدم رجوع المعاند الى الحق بان موجبه الانفة

التجبر والانفة الا ستنكاف وقد صدق رضي الله عنه قال تعالى ساصرف
عن ءاياتي الذين يتكبرون واكبر ءايات الله انبيآءه واولياءه
لا تجد متكبرا يعتقد بنبي او ولي قال في العرايس عند قوله تعالى
ويريكم ءاياته فاي ءايات الله تنكرون ءاياته انبياؤه واولياؤه
واعظم الايات اذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء
على من ثم قال واي منكر اعظم ممن ينكر على هذه الايات الساطعة
البراهين الواضحة قال سهل اظهر ءاياته في اوليائه وجعل
المعتقد من صدقهم في كراماتهم واعمى اعين الاشقياء عن ذلك وصرف
قلوبهم عنهم اه بنقل صاحب الرماح رضي الله عنه وارضاه وعنا
ءامين ثم قال رضي الله عنه
وذاك في المخصوص مما اجريا فلم تكن تدخل فيه الانبيا
ولا الصحابة الكرام النجبا فالعرف عاد خارج فدا بي
الاشارة راجع الى العموم المتقدم في كلام شيخنا رضي الله عنه
ان العموم من قوله كل ولي لله مراد به الخصوص فلا يتناول الصحابة
ولا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالعرف لا يقبل دخولهم
في الولي كما تعرف ءانفا ويؤيده ما تقدم من تصريح الشيخ
بفضلهم وقول الشيخ في بعض رسائله كما في جواهر المعاني
غير الصحابة فهذا نص منه رضي الله عنه ان فضله على الاولياء
غير الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ثم قال رضي الله عنه
فعلمت ان الله جل يعطي من شاء ما شاء بغير شرط
فلا تبادرن الى الانكار على امام الاولياء الابرار

يعني أنه جهل الدائرة الفضلية والمشيئة الالهية التي تحكم كيف شاءت وأنى شاءت ومتى شاءت وإلى من شاءت من غير شرط ولا خلو ولا عرف والدائرة الفضلية لا نهاية لها والمشيئة لا غاية لها فأنى يعرف ويجد عطية تبرز من مرتبة لا نهاية لها بمعيار لا نهاية له ومن المشيئة فلا جرم ان من حدها فقد ارتكب بابا عظيما من سوء الادب ومحددها منكر وجود فضله من غير دليل استدل به الا كونه خرج طور عقله ووراء دائرة علمه فقد علم شيئا وغابت عنه أشياء بل لم يعلم شيئا أصلا انما هو كمثل الحمار يحمل أسفار الابية.

ثم قال رضي الله عنه

هلا تشتغل بعيوب نفسكا عن سب شيخنا فوز بنحيسكا

أرشد الناظم هذا المجهول الى الصراط المستقيم الذي لو سلكه لم يفتح في هذا التعلك الذي وقع فيه لانه سبق السيف العذل وقصد باللوم لان ملامة ان استعملت في الماضي افادت ملاما ولو اشتغل بعيوب نفسه لكان أولى له لانه ان قصد نفع الغير محو نفسه عاد كذ عليه وان لم يقصد الا الدنيا والرياسة فلخيبة اجل والا مر أشد وقد انتسج الخرق على الراقع والحكمي حرباء ينشد قول القائل

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذوي السقام وذوي الضنى كيما يصح به وانت سقيم

فابدأ بنفسك وانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يسمع ما تقول ويشتفى بالقول منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

ولو اشتغلنا بجميع ما نسبه لنا ان اتحدث عن سر شيخنا رضي الله عنه
لانه السم الوحي فلذا عبر لومه بقوله فوبعنهما ثم قال
نعم برغم انفك المرغوم بالشيخ فدبا جميع القوم
من جملة الاقطاب والابدال تفضلا من الكريم العالي
يعني ان شيخنا رضي الله عنه فوق الاقطاب والابدال على رغم انف
المنكر المريد التحيي قلت ولو كنت اكلم رجلا لذكرت له ما ورد
علي في الحال في فضل الشيخ رضي الله عنه ولا باس بذكر البعض ارغاما
له وهو ولم ند وهو رضي الله عنه يكون البطون وغيب الغيب وسر
السر التي تجلى فيه اوابارز التجليات وجمع الشؤون والاضافات والا
ضافات والنسب والاحوال والصفات والشؤون والاضافات والا
البطون التي تجلى فيه الحق بعد التجليين الذين لم يبرزا فتعرف فيه
بعد ما كان كنزا لم يعرف وكان على ما هو عليه من الكمالات البهية
والشؤون الالهية التي كانت على ما كانت عليه من ازل الازل الى ابد
الابد وهذا التجلي البارز هو عين الحكمة الالهية وهو مقام حجاب
البطون وام الفيض وتجلى فيكون فيه فصار بعد هذا التجلي البطون
والحقائق والاسرار ثلاثا الثالث منها عين الثاني وما بين له
في حضرة الكثرة والظهور والمثال والمجاز والملك والثالث ما بين
للاول فيها وكانه هو ويخشى على المتوحد الشرك وعلى المشرك
الايمان والاول عين الثاني مطلقا وقيل بالتباين والثالث عين الثالث
وقيل بالتباين ايضا فتجلت الحقيقة في الحقيقتين وتنزلت فحصلت
بالتجليات الكثرة والمجاز فتعلقت الشرائع الآن الارواح كلها

غرقني في بحر التوحيد الذي هو الكبير فلم تبق ذرة في وجود عالم الكثرة
الا تسبح بحمد الواحد الاحد ساجدة له بالغدو والاصال طوعا وكرها
اما بتشرع من الشرائع او بالاسم المتجلي فيها لان الاسم المرتبة له اسم
تجلى في اسمائه الشخصية لها وكل اسم تجلى في ذرة من ذرات
الوجود لم تخل ذرة عن تجل ولا جازت تجليين وتسبيحها الذي لم يغفه
به الا الاسم فبهذا تفاهرت المحامد وانسيادة الصادقة فالاول للاول
والثاني للثاني والثالث للثالث وبهذا نعلم ان السعادة والشقاوة على حسب
مقتضى هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي ومن الحضرة
الثالثة برزت الاحكام والابدال بفضل الكريم العالي فهذا بعض ما املى
علي الوارد وبعضه تثبت الجنان عن ذكره علما منه بانك لم تفهم
وتسلينه بقول زين العابدين وسيد العارفين علي بن الحسين رضي الله عنه

يارب جوهر علم لو ابوح به — لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي — يرون اقبح ما ياتونه حسنا

ويقول الامام الشافعي رضي الله عنه :

ساكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي — ولا انشر الدر النفيس على
فان يسر الله الكريم بفضله — وصادفت اهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم — والا فمخزون لدي ومكتتم
فمن منح الجهال علما اضاعه — ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ثم قال

فبقيت بقيس اروبالحي مانا — وبلا ضلالة فمدى الازمان

فهذا من الناظم رضي الله عنه انشاء بمعنى الاخبار لانه قد بان مما ذكر

كما تبين في غير ما موضع من النظم والشرح. ففيه خسر وحرم وضل وأضل
عافانا الله من بدعته. آمين. ثم قال

ومثل ذاك ما بدا من نكره ... على إمامنا عظيم قدره
من انه قد نال كل مرتبة ... للاولياء السادة المهذبة

يعني انه انكر مثل ما تقدم له من انكار الحق على الامام العظيم القدر
والمفخار كونه رضي الله عنه قد نال كل مرتبة نالها ولي قبله
وزاده من فضله بما شاء وأراد مما لا يعلم قدره الا معطيه ومن
بوساطته الذي هو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم. ثم قال

قد انكر الغبي امرا وقعا ... لكل قطب قدره قد رفعا
وكل قطب يدعي كل مقام ... للاوليا والشيخ فاز بالختام

يعني ان الذي انكره هذا الجكني الجاهل الغبي امر واقع لكل قطب بما اتى قطب
الا واشتمل على احاطته بجميع مقامات الاولياء ووارداتهم
وتجلياتهم واحوالهم جملة وتفصيلا والحال ان ذلك القطب لم يصل
الى مقام الختم وهناك مقام يسمى يختم المقامات تدركه افراد الاقطاب
ووراءه ختم الختم وذلك مقام الشيخ التجاني رضي الله عنه وارضاه
وعنا به آمين ووراء ذلك مقام الكتمية له ايضا رضي الله عنه
ونفعنا به آمين وكونه رضي الله عنه خاتم الاولياء رضي الله عنه
شهد له الاكابر من الاقطاب قبل ظهوره وبعده. فمن ذلك ما قال
الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي في الفتوحات ونصه وقد اجتمعت
به أي الخاتم المحمدي الذي لا ختم بعده ورايت العلامة التي اخفاها
الله عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت خاتم

الولاية المحمدية منه ورايته مبتلى بانكار عليه فيما يخفى به في سره من العلوم الربانية ام المراد منه ولا شك ان الاجتماع المذكور برزخي والله أعلم وقال الشيخ سيد المختار الكنتي في كتاب الكهف إيقن والثلاثة ان القرن الثاني عشر من الهجرة يشاكل قرنه صلى الله عليه وسلم من وجوه احدها ان فيه خاتم الاولياء كما ان في قرنه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا قلت ونص الجواب للشيخ المذكور مما كتبته للسائل وهو الصالح بن محمد الشيخ السوقي من يسئله عن رؤيا رءاها : الحمد لله الذي جعل قلوب اوليائه معادن لحل رموز ما اشكل من الحكم والاحكام وصيرهم متهيئين لورود الكشوفات وبدايع الالهام : والصلاة والسلام على بشير الانام .. وعلى ءاله واصحابه مصابيح الظلام :. سؤالك ايها السائل الهمام : عن تاويل قوله صلى الله عليه وسلم فيما رايته في غيابات المنام : ارايتكم ليلتكم هذه فان راس كل مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على وجه ظهر الارض احد . فتاويله والله اعلم ان هذا القرن الذي نحن فيه يشاكل قرنه عليه الصلاة والسلام من وجوه احدها ان فيه خاتم الاولياء كما ان في قرنه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء الثاني ان اتباع هذا الولي المجدد الخاتم يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما ان اصحاب ذالك النبي الخاتم الماحي يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالله وحده ويجاهدون الامم الضالة كما ان هؤلاء يجاهدون النفس والهوى والشيطان الجهاد الاكبر قال الرسول صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس والهوى . الثالث الاشارة الى ان هذا القرن افضل من

جميع ما تقدمه من القرون السالفة سوى القرون الثلاثة لورود النص
بأفضليتها قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني الحديث
ثم فسر ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله خير هذه الامة أولها
وآخرها وبين ذلك نهج أعوج ما أنا منهم ولا هم مني يزيد
وآخر الدولة الاموية والعباسية ودولة البرامكة وبني عبيد
وتغلب التتار لما ظهروا انتشر في تلك القرون من أنواع الزندقة
والرفض والاعتزال وسفك الدماء والمعاصي والفجور والجهالة
وظهور الجور مما ستكن وأضحى أكثره في هذه القرون ولله
الحمد والمنة وولد الشيخ الشيخ المختار الكنتي الذي قال إن في قرنه
الخاتم المحمدي سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وتوفي
رضي الله عنه سنة ست وعشرين ومائتين وألف وولد الخاتم
رضي الله عنه سنة خمسين ومائة وألف وتوفي رضي الله عنه سنة
ثلاثين ومائتين وألف فتبين أنهما متعاصران وتاريخ مولد
شيخنا مولانا الختم بل سائر الاعلام الذي يسفكون في الدرج وتاريخ
وفاته يشكر رضي الله عنه ونفعنا به آمين وتبشير الاولياء
بهذا الختم قبل ظهوره كثير وراثة محمدية وكلهم قال رأيته بفاس
يبتلى بالانكار وما خرج في فاس من يدعي هذا المقام أحد سواه وأما
ابتلاؤه بالانكار فاظهر من نار على علم فقد أنكر عليه العلماء في عصره
وبعد عصره حتى أنكره الجهال كهذا الجكني الهالك الضال المضل وما قام
أحد للانكار عليه إلا قيض الله له من يرده ويحجمه ويسكته إلى أن هلم
جرا ومن ذلك قوله ما قال له شيخه محمود الكردي لما قال له ما مطلبك قال

سيدنا مطلب الغفبانية الحكمي قال له لك اجل من ذالك قال عليك قال نعم
ثم قال رضي الله عنه

ولبس منع جاهل بمنح ... مالم يرد تمنح له في الشرع
لا سيما وجدان امر ممكن ... من فضل ربنا عظيم المنن
وشيخنا ما قال الا ما روى ... عن جده ولم يقله عن هوى

يعني ان منع الجاهل شيئا لم يكن له مانع في الشرع ليس بمنع له اي لا يمنعه ولا سيما وجدان امر ممكن من فضل ربنا العظيم الفضل والمنن والمدعي عدل رضي فاخباره مقبول ان ثبتت عدالته سيما من جمع مع ذالك كله روايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي زكاه الله تعالى بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى مشافهة بيقظة لا مناما فمنكر ذالك منكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكذب للقرءان العزيز وقد تقدم تحقيق الكلام في امكان رؤيته والاخذ عنه والله تعالى اعلم ثم قال رضي الله عنه

وذكر الشوابي مكتوبه ... اخبث ما قد ناله من جوبه
ان الولي لا يسوغ النكر ... عليه والايذا له والغمر
لم يدر ان ذا كلام نطقا ... به لسان الحال لو تحققا

يعني ان هذا البيضاني المجهول ذكر في كتابه بعد ما فرغ من انكاراته على الاولياء وسبه لهم وتكفيره لهم ان الانكار على الولي لا يجوز واذايتهم حرام والحال ان هذا الغمر لم يدر ان ذالك كلام نطق به لسان الحق ولو كان متحققا لعلم ان لسان الحق نطق على قلمه بذالك ولو قال المناظم لسان الحق لكان ابين عندي والله اعلم والغمر مبتدا خبره جملة لم يدر وفيه التضمين والجملة حالية وجواب لو محذوف تقديره حقق اي لو تحقق حقق ان ذا كلام

نطق به لسان الحق لكنه لم يتحقق وقوله

مناقضا ما قاله بأسره . . . وذاك قول واضح لأمره

يعني أن كلامه هذا نطق به لسان الحق حال كونه مناقضا وقيل

إنه ما يأتي بأسرها فهذه القولة منه واضحة لأمره وهذا داب علماء

السوء من قديم الزمن إلى هلم جرى قال تعالى في حق أشباههم أتأمرون

الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون

وقال تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله . . . عار عليك إذا فعلت عظيم

واتقوا الله الواحد القهار أنكفه قهرا منه إليه أشار الناظم بقوله

أنكفه الله الذي قد أنكفا . . . جميع الأشياء بأيدي زلفا

لسانه في كل ما قد لغفا . . . فصار مثبتا لنفسه الخلفا

ومثبتا لنفسه حرب العلي . . . جراء أذاية الولي الأكمل

يعني أنه أنكفه الله الذي أنكف كل شيء بأيدي زلفى لسانه في كل ما لغف

واللغف كثرة الكلام وصار الجكني = فوتل = مثبتا لنفسه الخلف البين

وحرب المولى المتفرد الجبار القهار الفاعل جل وعلا من عادى لي وليا

فقد آذنته بالحرب فلا جرم أنه يحاربه المولى جراء أذاية الأجل الذاية

للولي الأكمل والقطب الأوحد والختم الأمثل أبي العباس أحمد بن محمد

التجاني رضي الله عنه ونفعنا به آمين وهذا التناقض داب الجكني

قبحه الله وداب كل متكلم بالباطل ولذا قال فيه العلامة محمد بال بن باب

رضي الله عنه

وقلما ينكر شيئا إلا . . . أتى بما به يرد نفسه

كالقول في مسئلة الكتمان ورؤية النبي بالعباس

وما به هنا طال الكلام اختصر ما خفته من طايل تختبر

وأطال الكلام هنا بما لا فائدة لأنه يبحث في مقامات الرجال ويتكلم في الأولياء ولا يعرف شيئا مما يقول إنما هو كمثل الحمار يحمل أسفارا ينقل كلام الصوفية ولا يكاد يشم رائحة لمعانيه فإن معاني كلامهم لا تفيد فيها العبارة ولا تزيده إلا غموضا إنما هو علم الأذواق لا ينفع فيه تقليب الأوراق ينال بالمشاهدة لا بالنظر بالأحداق. فصار يجلب كلامهم كأنه يعلمنا فقلت له ويحك أتعلم أمك البضاع ولمثرك الإرضاع ثم قال رضي الله عنه

ولاية الشيخ التجاني الأفضل إن لم تكن فليس لله ولي

كان سائل سأله عن ولاية الشيخ التجاني هل يقطع أنه ولي فنجزم بمحاربة المولى لكل من آذاه فقال مجيبا ولاية الشيخ التجاني رضي الله عنه إن لم تكن فليس لله ولي يشير إلى قول الشافعي وأبي حنيفة إذا لم يكن العلماء العاملون أولياء الله فليس لله من ولي قال تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وعقد معنى الآية صاحب الوسيلة المختار بن بون رحمه الله بقوله

فالأولياء المؤمنون الأتقيا فالعلماء العاملون أوليا

وهذا هو الولي الشرعي بعينه والعارف أعلى منه مقاما والقطب فوق العارف والختم في القطبانية فوق القطب وختم الختم فوق الكل وهو سيدنا رضي الله عنه وهو القطب المكتوم رضي الله عنه ونفعنا به آمين ثم قال

علومه في باطن وظاهر كالبحر إذ يقذف بالجواهر

ومما يدل على علو مقامه في الولاية غزارة علومه النقلية والعقلية

والظاهرية والباطنية فهو بحر لا ساحل له يقذف بجواهر المعاني وبله الجواهر الحسية ومراد الاطلاع على بعض علومه بجلبه بجواهر المعاني للعلامة العارف الرباني سيدي علي حرازم براده الفاسي رضي الله عنه ثم قال

الم يكن للسنة الغراء ... مثل النار الشاملة البناء
اما ترى شمس هداه تنجلي ... بالحق في ليل الضلال الاليل
الم يكن معمر الافكار ... بحلق الذكر والاستغفار
لله در هديه ما احسنه ... احيى قلوبنا به والسنة ٨

هذه الابيات في ذكر بعض اوصاف الشيخ رضي الله عنه التي تدل المنصف على انه قطب رحى اهل الولاية وشمس ظلامهم اذ منا بعنه للسنة وذلك انه على الهدى في سائر الاقوال والافعال وتعمير الارض بالذكر فصار نتيشي الذكر في سائر اقطار الدنيا بسببه فلله در هديه ما احسنه تحلي بنور الذكر والاستغفار والصلاة على خير بني عدنان ثم قال

وظل هذا المنكر العنيد ... وغره شيطانه المريد
اذ خطا الشيخ بقول صدرا ... من غيره من الرجال الكبرا
ان صلاة جائت فدنى لنا ... في رفعة النور كما عنه ثبت
لما حكى الشيخ عن البكري ... فسبه بقوله الفري
فتى ك البكري وهو صدرا ... منه المقال وادعى عليه افترا
على الامام انه قد ابتدع ... وحيا لجهله وبال للتنطع
اعاننا الرحمان مما قاله ... لقوله شيطانه واغتاله

هنا تكميل لمسئلة الكلام التي تقدم الجواب عنه والدعوى للبكري لا كن

فقد احيى قلوبنا بنور الذكر والصلاة على النبي والاستغفار والسنة بسننه

المتكلمين لشدة بغضه للشيخ جعل التحققية له وادعى الافتراء عليه ظلما وزورا اعاذنا الله من بلائه ثم قال

فإن يكن ما جاء من أسرار … من عالم الغيب إلى الأبرار

وحيا فذا وحي يعم الأوليا … كما أولم ينكره غير الأغبياء

كم منهم من نال غير زور … أسرارا في رقعة من نور

كالحاتمي وقضيب البان … ذكر ذاك العارف الشعراني

وكالذي كان ببيت البار … فمن لنا بدراك من نار

وفرقت في باطن وظاهر … فغاب من بذاك كتب البشر

قد نال ذا فحول الأولياء … كالبلنشي وكالأهني اهـ

= يعني أنما جاء في الأولياء من الأسرار من عالم الغيب إن كان مدعي شيء من ذلك مدعيا للوحي فتلك الدعوى تعم الأولياء فكلهم يدعي مثل ذلك ومع ما تقدم ذكره ما قال الإمام محيي الدين بن العربي بن الحاتمي من فتوحات المكية أن تلك الخطائية الكتابة تقرأ من كل ناحية على السواء لا تتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لا نفعا بها قال فيها أيضا وقد رأيت نزلت على فقير في المطاف بعتقه من النار على هذه الصفة فلما رآها الناس علموا أنها ليست من كتابة المخلوقين فراجعها إلخ

ثم قال

وقال أيضا في صلاة الفاتح … العارف البكري قول الناصح

أن الذي قرأ منها واحدة … ما دخل الجنة فليأخذ بيده

فابن ذا من قول شيخنا الذي … أنكره هذا المغفل البذي

فلم يكن ينبغي سوى التسليم … أو سب الأوليا على العموم

لانهم قد واغفوا في كل ما ــ قد قاله الشيخ كما قد علما

لان نكر الجاهل الكفى يجد ــ انكاره الحسد والجحود

وقول الاولياء صعب المرتقى ــ وفهمه صعب على كل ذكي

اذ ليس يدرك كلام القوم ــ الا شريك القوم في الفهوم

حتى يكون معهم في حال ــ يفهمه فابى الاقوال

لذاك قال العالم العلامه ــ عبد الودود الورع الفهامه

كلام الاولياء لسنا افهم ــ لانني انا انا وهم هم

يعني ان البكري رضي الله عنه قال ايضا كما في وردة الجيوب من قراها

مرة ودخل النار فليقبض صاحبها بين يدي الله تعالى هذا هو الذي

انكر به على الشيخ رضي الله عنه كعادته في سائر المسائل التي ينكرها

عليه رضي الله عن شيخنا وارضاه ثم قال

وانكر المجهول ما قد ذكرا ــ امامنا عن جده خير الورى

ان صلاة الفاتح لا تحسب ــ اجورها كما حكاه العرب

يعني ان هذا المنكر هذا المنكر قول الشيخ رضي الله عنه ان صلاة الفاتح

لا يحسب اجرها اذ ما من قارئها فعل يحسب به عمله ثم قال

وكم لها في الشرع من نظائر ــ او لو لم ينتقدها اولو البصائر

كالنسخ في تضاعف الاجور ــ وليس تحسب على الماثور

وانما للغرماء واحد ــ وتلك فاقدة اي فايدة

وفي الحديث عمل ابن ادم ــ له سوى الصوم فلي فاذ العمي

تفسير لها اجر الصائم ــ يبقى فلا يمضي في خذف الظالم

وفيه ايضا مثل ذا علمنا ــ خفيفتان وهما ثقيلتان

يعني أنه ذكر الاستفهام والتكلم وقال اختلف في هذا التفضيل في حق سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فجعله منه وعدمه ثم قال

وربما جاء عن النحاة حذف مزيد كالاصول يا فتى

وعكس ذا جاء ولكن يعتني على الخبير حصره لا يحصى

يعني أنه كثيرا ما يأتي في كلام العرب ألفاظ أجري المزيد فيها مجرى الاصل وبالعكس يعني البرماح في الكلام على الاستفهام الكامل في الاستقامة بلا اعوجاج

اعلم أن الاستفهام أفعل تفضيل من استفعال السداسي الذي أصله قام الثلاثي زيد على بنائه ثلاثة أحرف فصار استفعل فلما أريد بناء أفعل التفضيل منه حذفت الالف والتاء والالف المنقلبة من الواو مع انها عين الكلمة وابقيت السين مع انها زائدة لتدل على انه مصوغ من استفعال السداسي لا من قام ومثله فيما ذكر أشوق فإنه أفعل التفضيل مصوغ من اشتاق الخماسي المزيد الذي أصله شاق الثلاثي زيدت على بنائه حرفان فصار افتعل فلما أريد صوغ أفعل التفضيل منه حذفت الالف الزائدة مع التاء الاصلية أن قلت لم حذفت في عين الكلمة من استفعال ولم يحذف من اشتاق فالجواب أن بقاءها لا يضر لانه خماسي وبقاؤها لا يمنع من كون بناء الشوق على بناء أفعل بعد حذف الالف والتاء بخلاف استفعال فإن بقاء عين الكلمة منه يمنع من كون بناء اسم التفضيل منه على أفعل الا اذا حذفت السين بعد حذف الالف والتاء فحينئذ يصير أقوم فيفوت المقصود الذي هو التفنن في السجع على التجنيس الاول من تعبيري أقوم والمعنى المراد تحصيله الذي هو الاستقامة بلا اعوجاج على التجنيس التام من تعبير الاقوم ولا نتعلق في تلك العلة على الاقوم

ثبت فيه تعين الكلمة لأنه من قام الثلاثي غير المزيد فإن قلت من سلفك فيما
ذكرت من أئمة اللغة قلت قال في القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء
معا أو الرجال خاصة الخ إلى أن قال وقام قوما وقومة وقياما وقامة انتصب فهو
قائم من قوم وقيم وقوام وقيام وقا ومنه قواما فتحه والقومة المرة
الواحدة وما بين الركعتين قومة والمقام موضع القدمين وقامت المرأة
تنوح طفقت والأمر اعتدل كاستقام هـ وأما استشفافه فقد قيل فيه التشوق
وراء النجس الخ إلى أن قال وقد شاقني حبها هاجني كشوقني الخ إلى أن قال واستشفافه
رؤيته بمعنى هـ أي قلت من سلفك من أئمة النحو قلت قال ابن مالك في باب
التعجب من التسهيل وقد يبنيان يعني التعجب والتفضيل من فعل المفعول
إن أمن اللبس وفعلا من فعل مفهم عسرا أو جهل ومن مزيد فيه اهـ قال
الدماميني في شرحه نحو ما أعطاه للدراهم وما أشوقني إلى عفو الله تعالى فإنهما
من أعطى واشتاق وليس من ذلك ما أفقره فإنه من فقر الرجل بمعنى افتقر
وأما ما أشهاه فإنه من شهي الشيء بمعنى اشتهاه اهـ وأما مجيء المزيد
مكان الأصلي فمنه أمكنة جمع مكان حذفت منها الواو التي هي الأصل
إذ أصلها أكونة وأقيمت الميم مقامها وهو كثير ولكن المنكر معاند
ولكن هذه الصلاة التي تضمنت من أمداح النبي ووصفه بأوصافه المحمودة
ما في قصد التشغيب والتعنت معناه المراد به عند الشيخ صحيح لأنه إما أن يكون
قبيحا فالفصيح يقبل ما سمع منه ولو خالف قال جلال الدين السيوطي
رحمه الله في المزهر بعد كلام ما نصه الثالث أن ينفرد به المتكلم ولا يسمع
من غيره لا ما يوافقه ولا ما يخالفه قال ابن جني والقول فيه أنه يجب قبوله
إذا ثبتت فصاحته لأنه إما أن يكون شيئا أخذه عمن نطق به بلغة قديمة

قلت وذلك كالزمارة التي في الحديث والبلقعة والزمارة الزانية والجلهمة جانب الوادي وليس خاصا به فقد قال الشيخ اول ما سمع مصدر بالغ البيت ابن سريج فقال هذا اوان بعوضه وكذلك لم يسمع جمع الدجال على دجاجلة دجاجلة من احد قبل الامام مالك رحمه الله فانه قال هؤلاء الدجاجلة ام لكن الفزهر ثم قال

متى

فطلسم السر هو المكتوم ... من غير خص به معلوم
وهو كثير في كلام القوم ... وفي اصطلاح القوم كالمعلوم
ومن كلام الاولياء ما شكلا ... لا سيما على الشاه الجهلا
ومن تعرض لهتك حرم ... اهل الولاية تدري بالندم
اعاذنا الله من الخسران ... بجاه شيخي احمد التجاني
قطب الوجود منبع العرفان ... سليل بضعة النبي العدناني
ساقي بكاس سره الرباني ... اهل الولاية مدى الازمان
لكن غم ان كل جاهل حسود ... وكل شيطان على الحق مريد
نفى شمس الحق من عين العمى ... فحسب الضياء منه ظلما
وسدد السهم لغيره نكى ... فوقعت سهامه في نحره
نظن انه على خير هدى ... لكنه قد ضل في سبل الردى
فالويل مما جاء في منقوله ... له وويل له من قوله
فان ربك لبالمرصاد ... يا من يسب منبع الامداد
قد باء بالخسران من عاداه ... كما تولى الله من والاه

فعلم ان الطلسم هو السر المكتوم وهو لفظ متداول بين ائمة الصوفية فلا وجه لانكاره لا من جهة الصناعة ولا ايهام فيه لانه كلام اصطلاحي يعرفه

لم يشارك في سماع ذالك منه على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح او شيئا تبين فان الاعرابي اذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل مالم يسبق اليه فقد حكي عن رؤبة وابيه انهما كانا يرتجلان الفاظا لم يسمعاها ولا سبقا اليها اه منه وفي ذالك قلت

وكاملا استفاد من مسلم ... من اعوجاج فهو غمر الا سفم
وان تتبعت كلام العرب ... تجد اماما صحيح المذهب
اذ كل لفظ جاء عن فصيح ... يقبل لو خالف في الصحيح
ذكر ذا السيوطي العلامه ... عن ابن جني الحاذ والفهامه

والصوفية رضوان الله عليهم لهم الفاظ لم تسمع قبلهم ولا يمنع ذالك من سماعها وذالك وراثة تامة تنبع من نور الله بصيرته اذ جاءت الفاظ العربية لم تسمع قبل الاسلام كالمومن والمسلم والكافر والمنافق والفاسق انظر المزهر ثم قال

واللغة املاء على الشيخ النبي ... كذا ولا مدخل فيه للغبي
وشيخنا فسره بما ذكر ... فيه ومن انكره فقد خسر

اي بدليل من ادلة صحته ايضا وهو انه من املاء سيد الوجود وما كان كذالك يقبل قطعا فقد ذكر اليوسي رحمه الله في محاضراته ان بعض السلف مرض له ولد ولم يجد له دواء يوافقه فراى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ذالك فقال المعمه كسكسو فاستشهدوا بهذه الكلمة لعكس ما قال النحاة انه لا توجد في العربية كلمة اخرها واو قبلها ضمة ثم قال

ورب قول من حديث المصطفى ... اعيت معانيه الرجال العرفا

أهله وفي هامش القاموس ما نصه كثيرا ما يقول الصوفية سر فلسم وفي
عدة المريد للشيخ زروق وأما أحزاب المشايخ فيتكلمون فيها بوصف
العلماء وقصد الهداية على المحاسنة في بساط العبودية مع أنهم ضمنوها
معاني طريقهم فكان فيها سلوك وتعليم وتربية وتاديب كما هو حزب
الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ثم قال وأما ما فيها من السهملت مثل
[illegible] أحون أدم حم ونحو ذلك فعروق قصدت لإشارات يعلمها أهلها
ولا تضر غيرهم إذ ليس من قصدها موقع إبهام ولا إشكال والتعلق
بها لا يضر بحسب الفهم الصحيح والنقل الرجيح وقد قال عليه السلام
لأصحابه ليلة شعارهم في الحرب حم لا ينصرون فاعرف ذلك وهذه
الأشياء قبولها ذاتي الوجه وهو كون المأخوذ عنه ممن يصح
الاقتداء به اهـ وبهذا تعلم أن لا موجب لإنكاره على الشيخ الذي
هو الموصوف بهذه الصفات التي ذكر في النظم إلا التعرض لهتك حرمات
الأولياء الموجب للخسران في الدارين أعاذنا الله من بحثه [illegible] ثم قال
ثم أتى بقوله المذكور ـ أخو الجهالة الغبي المفترى
أي انتشار صحبنا التجاني ـ بحسب الفساد للزمان
يعني أن المنكر قال إن انتشار هذه الطريقة التجانية في جميع البلاد تصديقا
لما أخبر به جد سيد الوجود صلى الله عليه وسلم دليل على فساد
الزمان ثم قال
يريد أن يشينه بما عنتهي ـ وذا ليزينه لما قد ذكرا
أي الذي يذكرني الغالبين ـ كصاحب في الحرب من مدربين
يعني أن هذا المنكر يريد أن يشين الطريقة بما ذكر فذكر زينتها

لأن الذاكرين الغافلين كالصابر بعد الفارين في الحديث الصحيح ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين وفي رواية ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد تحات من الضريب وذاكر الله في الغافلين يعرفه الله مقعده من الجنة وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح وأعجمي انظر الجامع الصغير فيه حيث إن فساد الزمان يمنع ذكر الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار وبسبب الإسراف والتبذير وغيبتهم والوقوع فيهم لأنه زين له سوء عمله فرءاه حسنا اللهم عافنا من بلية شيء فيه ءامين ثم قال

كذا حديث لا تزال طائفة من أمة رواه أهل المعرفة
ولم يكن يضرهم مخالف قد وصف القوم بهذا الوصف

يعني ومن نقيض كلام هذا المنكر حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله أو كما قال ثم قال

كذا حديث أمتي كالمطر لم يدر فضل أول من ءاخر

أي وكذا ورد التبشير لهذه الأمة في حديث رواه الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم ءاخره وقد تقدم الكلام عليه بما فيه مقنع وفي حديث نعي من قتل في غزوة مؤتة والذي بعثني بالحق إن ابن مريم في أمتي خلفا من حواريه ثم قال

وإن لله عبادا وردا ليسوا بأنبيا ولا بشهدا
يغبطهم للقرب الأنبياء وربنا يخلق ما يشاء
وقوله يخلق ما لا تعلمون كفى به ردا لقول المنكرين

ونص الحديث في الجواهر الحسان للثعالبي وروى عمر بن الخطاب أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء
يغبطهم الانبياء والشهداء لمكانتهم من الله قالوا ومن هم يا رسول الله
قال قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام ولا اموال الحديث ثم قرا الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال وقد خرج هذا الحديث
ابو داوود والنسائي قال ابو داوود في هذا الحديث فوالله ان وجوههم
لنور وانهم لعلى نور ذكره باسناد اخر ورواه ايضا ابن المبارك في
رقائقه بسنده عن ابي مالك الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل على
الناس فقال يا ايها الناس اسمعوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا
شهداء يغبطهم النبيئون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عز
وجل فقال اعرابي انعتهم لنا يا نبي الله فقال هم ناس من ابناء الناس لم
تصل بينهم ارحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا فيه يضع الله لهم
يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا وثيا
بهم نورا يفزع الناس يوم القيامة وهم لا يفزعون وهم اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون انتهى منه بلفظه ثم قول الناظم رضي
الله عنه : ويعلى ورينا يفعل مايشاء :: تنبيه للمنكر على خطئه في تحكمه
على الله وهو يعلم انه تعالى يفعل ما يشاء قال ابن بنون

وبجهل العالم مثل الجاهل — ان سمة الجهل عليه تنجلي

كفى لنا لمسلم وقد حسن — يا ايها المسلم ان الموت حق

ثم قول الناظم : وقوله يعلو مالا تعلمون :: فيه ما يرتدع به المنكر عن
انكار مالا يعلم قال العلامة العارف بالله سيدي احمد سكيرج رضي الله عنه

في طرق المنفعة ما نصه إذا أخبر المفتوح عليه بشيء عجيب فإنه لا تقبله
عقول الجهال ويبادرون بإنكاره على المخبر بذلك قال. ولقد كنا نكذب
لما نسمعه من غرائب الأفعال الناشئة عن الاحتكاك الكهربائي حتى كنا
نقول باستحالة مثل ذلك في الوجود حتى شاهدنا من عجائب فعلها ما كاد
أن يظهر من قبيل الأمر الذي لا يستعجب منه إلا البله ومن في سذاجة البلادة
والبداوة. ولا زلنا نسمع عنها وما يصدر منها ما يكاد أن نستحيله أيضا
المرة ونسمع بأعجب ألم يكن في قدرة الله أن يجعل في الأولياء خاصية
مثل الكهرباء أو بالأقل تماثل خاصيتهم خاصيتها فيقول الولي في هذه
الساعة وهو بشنقيط بدلة مثلا سمعت صبح فلانا بالاسكندرية
يقول كذا وكذا وفعل كذا ونحو ذلك ونحن نرى الحاكي التيليفون اللاسلكي
ونسمع كلام أهل باريز ولوندرة وبرلين ونحو ذلك فيحقق لا شك
فيه عندنا أن المكذب بمثل ذلك جاهل أو معاند منكر للمحسوسات
فكيف يليق به وهو يدعي أنه عاقل أو عالم أن يجحد صدور مثل هذه الأمور
في حق الأولياء وينكرها ولو كان له مسكة من العلم الحقيقي ما أنكر
ما يقبله الوجود مما هو داخل في دائرة الإمكان ولذلك لا يلتفت من الرد
على الصوفية بفساد قولهم في نفس الأمر كما قال حجة الإسلام الغزالي رحمه
الله كنا ننكر على القوم أمورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال تعالى وإذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا إفك قديم اهـ ثم قال

وشيخنا ورث خير مصطفى — في هديه ونهجه قد اقتفى

فانتشرت طريقه بمغرب — ومشرق على ممر الحقب

والناس افواجا اليها دخلوا ... كما بدين الهاشمي فعلوا
وذا بوعد من شفيع البشر ... لشيخنا رغم انف المنكر

يعني ان شيخنا رضي الله عنه وارث النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو خاتم الانبياء عليهم ازكى الصلاة والسلام كما كان شيخنا خاتم الاولياء والمقتدي به المنتجبه في سائر اقواله وافعاله قدما على قدم ولتمام وراثته انتشرت طريقته وعمت البسيطة ونسخت جميع الطرق كما نسخ شرع جده الشرائع كلها ودخل الناس فيها افواجا كما فعلوا في دين بالدين وذلك تصديق لما اخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على رغم انف المنكر الحسود الجاحد لسر الساطع في انجاد فضل الله تعالى وانه يخص به من يريد وان يطفئوا نور الله باقواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون

ثم قال

والله يجزيه بسوء ما اجترى ... على امام الاوليا وانكرا
جلبها بضاعة لا تشترى ... الا بدين من بها فقد خسرا
تجارها اهل النفاق والمرا ... متجر خيبة فبيس متجرا
يا من لشيخنا انتمى وانتصرا ... فالحذر الحذر ثم الحذرا
من كل بيت ضمها ولا ترى ... مخالطا لاهله ولو ترا
فان ذا يغضب سيد الورى ... اعاذنا من ذاك بارئ البرى

دعا الناظم على هذا المنكر المعترض المشنع على الاولياء الاشراف بان يجازيه المولى بسوء ما عمل اللهم آمين وهذا الدعاء عليه لا باس به فقد قال نوح عليه وعلى السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى

عليه السلام ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية ثم قال ان كتابه
نخالفة من اشتراك جعفد باعد بينه به لما تشتمل عليه من اذاية سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم ولذلك لا تجده الا عند اهل النفاق والمراء
والفسان الذين لا يبالون بدينهم ثم حذر تابعه كل من ينتمي لجناب الشيخ
او ينتسب له ولياء من كل بيت او حانوت ضم الكتاب ابن الخارق الجاني
بل مالكه اهله ولو بشراء شيء من عندهم بان مخالطتهم سم يسري
لانه يغضبه صلى الله عليه وسلم ما يغضب ابناءه لا سيما الاولياء
منهم وقد قال في التحذير من ذلك ارجلا مثه خليفة شيخنا محمد جمال
ابن باب رضي الله عنه ارضاه ونفعنا به اميين

بيت يضم كتاب الخنثر — حل باهله جميع الضرر
في النفس والمال معا والحصر — ان تتق لا تغفل سليم باحذر
وان تخذ تهمل وانكفي

ثم قال الناظم

ربي بجاه شيخنا المكفي — وجاه جده شفيع البشر
والخلفاء الراشدين الغرر — مثل ابي بكر ومثل عمر
ومثل ذي النورين والمعتبر — حيدرة وحمزة وجعفر
وجاه سبطي النبي المفتخر — وبضعة المختار شمس الدرر
لاكان منا ربنا ذو منكر — على امام الاولياء الازهر
قطب الوجود منبع العرفان — شمس الحقيقة بلا بهتان
ممد كل الكمل الاعيان — سرا وما الخبر كالعيان
باب الفيوضات العظيم الشان — برغم كل حاسد وشان

لما دعا الناظم على العدو دعا انس وللاخوان ان لا يكون بيهم منكر على امام الدولة رضي الله عنه كما بعث نوح عليه السلام بانه لما فرغ من دعائه على الكفار دعا لنفسه وللمؤمنين فقال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وتوسل بجاه شيخنا المذكور وفيه رمز الى انه مبرا مما نسب اليه مما لا يليق بمنصبه رضي الله عنه وقوله وجاه جده الخ اثبت شرحه رضي الله عنه وهو كذلك فانه صحيح النسب اليه صلى الله عليه وسلم وما سمعنا في ذلك من الطعن في ذلك وتوسل بالخلفاء الراشدين الغالبين العتبيين اولهم الصديق الاكبر الكامل ابو بكر والثاني الفاروق ابو الانوار نور الاسلام عمر بن الخطاب والثالث ابو عبد الله ذو النورين شهيد الدار عثمان بن عفان والرابع ابو الحسن باب مدينة العلم ليث الكتائب علي بن ابي طالب وتوسل بعمه صلى الله عليه وسلم اسد الله واسد رسوله حمزة بن عبد المطلب وبابن عمه جعفر ذي الجناحين وبالسبطين سيدي شباب اهل الجنة الحسن والحسين وبامهما فاطمة الزهراء بضعة المختار وقال لا كان منا ربنا من منكر اللهم امين والاوصاف الباقيات اوصاف الشيخ رضي الله عنه وقد تقدم من غير ما مرة في النظم والشرح بما فيه كفاية ثم قال رضي الله عنه

انا على عدو المعاني جان والاصحى جان

افمتدو عرضه لسان عند الطعان وشيا سنان

حتى يتوب الحاسد المعاني بخيبة الرجا وبالحرمان

أما دري من جعله أن اهتضام عرض امامنا إذ صعب المرام

يعني أنه جان على عمر والشيخ ولا يعود حين جان عليه وهذا كما قال الشاعر .

وذكر أنه أقام لسانه دون عرض الشيخ رضي الله عنه وشبا سنانه عند الطعان حتى يئوب الحاسد المعاند بخيبة الرجاء وبالحرمان وصدق الناظم رضي الله عنه وأرضاه فيما ذكر من ذبه عن حريم الشيخ ورده على من ينكر عليه . فقد قضى الله أنه أول من تقدم وتصدى للرد على هذا المنكر المشنع ولكنه تكفل بالرد على جميع تلبيسات هذا المنكر فالله يجازيه بأحسن الجزاء ويكيل بقفا له للمسلمين آمين ونبه هذا الجاهل على أن اهتضام امامنا التجاني رضي الله عنه صعب المرام لأن الشيخ منصور قال تعالى إن الله يدافع عن الذين آمنوا وقال تعالى إن تنصروا الله ينصركم وقال تعالى وإن جندنا لهم الغالبون ثم قال

كم دون مربا سل كمي يرد زور قوله الفري

منهم الجنان ذرب اللسان حاز الفصاحة مع البيان

منهم بعد ناظم هذا النظم العلامة خليفة الشيخ رضي الله عنه محمد بال بن بلب رضي الله عنه فقد قال أشياء في الرد عنه ولربما تجد في الشرح بعض ذلك وهو القائل أيضا

نصحت لمن قد كان للخير قاصدا ويبغي سبيلا للسلامة قاصدا

تخلى عن الشيخ التجاني وحزبه ولا يعتني بالسب سما أساودا

فقد آذن المولى عدو وليه بحرب فرد ولتشدد الا زجا هدا

والا فامره يفرق تركه — وذو الغفلة يأتي من الامر عامدا
بشيء على اخوانه فيه مشركة — وليس على ذنب له بالنفع عائدا
فإياك فرضا فاسلم انت فربما — تكون لغير بغيبك ذا الغي واجدا
يحض على التقوى ولم يك ورده — على شأن الاستغفار والذكر زائدا
سوى بعض آيات الكتاب اوانه — يصلي على من جاء بالحق شاهدا
بذا امر المولى فمن عنه قد تخلى — يكون لأمر الله جل معاندا
والاشياخ بالتجريب يعرف امرهم — فيدرى بماذا يصدر الشيخ واردا
وانما بدا في الناس اهل هداية — واكثرهم تابعه للخير قائدا
ومن قال لا لا تنتسب لغيرنا به — ولا تبغ غير الشفيقة قاصدا
فقول لهم تلقى به غير قلدكم — وما الفهم في معنى الذي قال واحدا
ولم تجد وللقول من وجه صحة — ولم نروجها بالتأمل فاسدا
وقد قيل كالمرآة يلفى فناظر — يكون به للنفس منه مشاهدا
وخاتم الاولياء قد قال الاوليا — بغرب فيلفى به ليس حائدا
وقال واياه بالانكار مبتلى — بفاس الامام الحاتمي على الهدى
اذا ما الى هذا نظرت فشيخنا — يرى فيه هذا الوصف من ليس حاسدا
واذ فقد الاشياخ صدق ارادة — وان يلق ذو صدق غدا الشيخ وافدا
هدى الله اقواما البيضاء سهلة — ونغرق في شأن السلوك العوائدا
فرامت شياطين من الانس قطعها — تتابع شيطانا من الجن ماردا
وقطع طريق الدين اقوى مضرة — من القطع في الدنيا لمن كان راشدا
ولكنهم إن صادفوا اهل الاهتدا — كمن رام كسرا بالرؤوس الجلامدا

هو

ان اشرت لجملة الاخوان — بالترك سبل النفس والشيطان

ان التباغض والتحاسد والتد — ابر قبلها عنه نهى العدنان

الا تباع كلامه خير لنا — عن بغي من البغضاء والشنآن

فليشهد الثقلان مرام شنا — مستمسكون بحكم الفرقان

وحديث جبريل الذي قد جاءه في الاسلام والايمان والاحسان

وكلام شيخ الاولياء شدرن — لحقيقة والفتح في الاذهان

اني لناانكاره او غيره — عن فهمه هذان فرع شان

اذ لا يجوز لمثلنا تغرنـــا — من ذاك خشعة اهل هذا الشان

ماذا على من قال لست بعالم — وكنت ذا العالم الديان

فعل ابن احمد دام فيه سبيلنا — جازاه رب العرش بالغفران

ومنهم صاحب الجواب المفتح محمد الامين بن احمد صاحب المنصب اليماني ابن محمد حسان الكريمي رضي الله عنه ومنهم محمد عبد الله بن فقيه القايل

لقد انكر الجهال ما في الجواهر — وانكار اهل الجهل ليس بضاير

ولا يمتري فيه سوى محض جاهل — جهول بما تحوي بطون الدفاتر

تشاغل بالدنيا وجمع حطامها — وصحبة اذواء الغنى والمظاهر

هو الحق لا يخفى على ذي بصيرة — وللحق كنه عند اهل البصائر

كما مر المحمود في الناس سعيه — وعاباته الغر الكرام النحارر

او العلما السادات ابناء عاقل — حماة ذمار العلم دهر الدهارر

رجال بهم للحق نصر مؤبد — وللدين قدما منهم كل ناصر

وان رام اهل العد عد ذوي الهدى — يكونوا هم الاولى بعد الخناصر

فاركة ام الاذكياء تشابوهـا | يـلاقيه بـ الجودى كلام النزابـر
اليتم حاحسناء صادقة الثنا | تخبركم عنا بماك السرا بـر
وانالنا جات الجواهر بيننا | وذاك من اهل الحلم فوق الجماهر
جليس لنا امر بجح اجانب | ولا سير حسنا دون اذن معاشر
ونعشى بحمد الله شكرا لحسنا | دينا امنا شكرا له غيرخاسر
ونامر بالمعروف بماية جهدنا | وننكر ما يبدو والنامر منا كر
ولم نزل كبرا من طريقة شيخنا | نحيد به عنها صروف المقادر
وليس على الفرعان ذكر مفضل | بمذهبنا من اول ومن اخر
سمعن ما نحد القوم الاي يفدونه | ولم يتجاوز مالهم من حناجر
اخريتك قديم ثم انتاج خيرهم | من الدين دين المصطفى ذى المئاثر
يخير نحم سنه الصلاة على النبي | حبيبا لهم نجح يرى بالتكاثر
صلاة عليه مال صلى آتا كل | وما ظهرت بالحق شمس الظهاير

ومنهم محمد عبد الله بن محمد المختار الفايل

قف بالمرابع ساحة الانهاء | وسئل معاهدها عن الاحياء
واذرى على الاحشاء دمعا هاملا | بعسى تبرد غلة الاحشاء
دمن غدت مستوحشا متابدا | اطلالها الامى الاطلاء
بلايا تلوح رسومها وكانها | باق الوشوم بمعصم العذراء
كنا نصيد بها الظباء جواذلا | والدهر يزهو بانملاء صفاء
ماذا التشبب بالظباء وعينها | بعد التصابى عاذن بجلاء
ولبى غدا سرب الصبابة عازبا | بعد التصابى علن بجلاء
لما اتيت مغازلا ربعانة | جما العظام قليلة الاكساء

ولئن أساء بنية أشد نعيمهم … شرب الرحيق مختلطا بالماءِ
بيض المعارف ما استخف حلومهم … جهل الجهول وناطق العوراءِ
ولكم شهدت من المشايخ مجلسا … يكسو الذليل بعزة قعساءِ
ولكم أجاد بهم ملاءة مسند … فدحى منتنا عن ابي الزهراءِ
ولكم جهمنا آية عرفت لها … من قبل ذاك معارف الأنداءِ
ولكم جلونا غامضا كثرت به … أقوال أهل الملة البيضاءِ
ولكم نفرت اليهم من نفرة … تشفي من البرحاء والرحضاءِ
إني امرؤ [illegible] … من مجدهم في الذروة العلياءِ
إني امرؤ بين [illegible] … [illegible]
وإذا تسابق في البلاغة نخبة … فأنا المجلي حلبة البلغاءِ
وإذا تنافس [illegible] … [illegible] الكرماء والعلماء والصلحاءِ
فإذا وضعت على النكير كلكلي … ضاقت عليه منادح الغبراءِ
أرمي بهتاني إليه فتظلم الـدنيا عليه كظلمة الدأداءِ
فإذا انبعثت على النكير فإنما … نفثي كنفث الحية الرقشاءِ
هذا وما كان السباب بشيمتي … إن السباب لشيمة اللؤماءِ
كلا ولم أذمم معاشر جئتهم … ترمي بي البيداء الى البيداءِ
ضنوا برد تحيتي وتغيظوا … كتغيظ الضفاضة الربداءِ
ولكم حميم عابني بين الملا … فاستغربت ضحكاته أعدائي
فصفحت عنه معرضا متلطفا … منه المعاتب باذني الصماءِ
ولربما شربت حسوا إن رغا … كيما أنبه حاسد النبهاءِ
ولربما ظن الجهول تغافلي … بلها فيحسبني من البلهاءِ

ولقد غدوت بلبه منه غيبا … تتلقى عن الاجحال بالاسماء
اذ ليس يدري انني طاو تلي … ما قد طوى احشاءه احشائي
واذا احول بحي يقوم لصولتي … وغر الحشا ذو اللمة الشمطاء
ولقد حلبت الدهر شطريه جما … اختبر بالسراء والضراء
سهل القياد اذا الذي ما نحا … صعب الوداد لمن يريد اخائي
صعب القياد اذا اقاسي مرانى … خاشن الجناب كبعد البيداء
هذا ولم ار في الوداد لاهله … متلونا كتلون الحرباء
ازكى شيمي ما اراك شاهدا … لسن المبادر غيبة الرقباء
ولرب شاهقة يحار بها النهى … تجني النسيم مثالها حيبتاء
ابوابها بعد التنشاء عوازف … والجي نشرت جوبها بغناء
جشمتها خلب الرقاب بجنية … اسرى بهم فيها سرى الجوزاء
عاطيتهم فوق الرحال عشية … اشهى من الدبابة الصهباء
طورا نخبر عن ابي بكر وعن … عمر وعن عثمان ذي الانداء
ولكم نخبر عن ابي حسن وعن … شان السعود وعن ابي الدرداء
ولكم اخذنا عن ابي العباس من … سر تضن به يد الكرماء
نحو الفضائل اذا القضايا اشكلت … وتنازعتها خذو الخصماء
والكاشفون الحكم ينجلي نصه … وتجاذبته ادلة العلماء
كم من خلاف بيننا في مسند … كثرت به اراء ذوي الاراء
وتخالف فيما يعم مخصصا … وتخالف في القيس والاجراء
وتخالف فيه الذي وفروعها … وتخالف في الحصر والاخفاء
ازكى الصلاة على المشفع مازهت … قف بالمرابع ساحة الانحاء

ومنهم محمد بن محمد قال بن احمد قال التندغي الفا يسك

هاجت له دمن اللوى والمجهد ... شوقا تحكم منه باثنث معهد

فترددت زفراته لما غدا ... للكرب في عرصاتهن تردد

وتبددت اثكام شمل دموعه ... جوز الجمان جرى عليه تبدد

فاهتاج منه دبيب شجو لم يزل ... بين الجوانح في الحشا يتوقد

وابت له ذكرى الاحبة سلوة ... اسامها وسيم منه تجلد

يا قلب صبرا ان ديدا الهوى ... بالنوى تويحد وتشرد

ما انت اول ما شق آلا فه ... مر الزمان عليهم فتبددوا

اوهاجه قفر المنازل ان نشا ... عنه الاحبة والغزال الاغيد

اوشدو نائحة الضحى اوغرد ... خلف القواعد والنهود الخرد

اوطارق بعد الهدو بارق ... وهنا اونعق الغراب الاسود

فاخو الهوى مر لم يزل بينا به ... مرد هره دبرانه والاسعد

لا تعجبن عن خطب داهم ... شاب الصغير له وذاب الجلمد

فالدهر لا ينفك عن احد وثنه ... يستنك منها المسمح المستنجد

ان فيل يحل في حريم اجلة ... من دونهم بدر الدجى والفرقد

لا سيما شيخ المشايخ احمد ... بدر الهدى الغوث الامام السيد

بحر الحقيقة والشريعة والندى ... والعلم والحلم الخضم المزبد

مرمثله بعد النبي وفرونه ... لما يجد له مغورا ومنجد

ولقد رمى من قبل ذاك جهالة ... حرم الا له الاعظم المتفرد

ولكم رمت رسل الا له عصابة ... اذ قاد هم طغيانهم وتمردوا

فاستدرجوا حتى استنصلا لهم ... واستنسوا ان الغوايه مرشد

وتشهد ربنا غيبهم وتحضرهم — ولقد يشر الخبر ذاك المعتقد
الذي الا لد عليهم مرتدم لسند — ماله بكان وجعله لا يبرد
جاذفهم هو الحذاب وخزيه — ولهم عذاب في الاه خير مؤبد
والبان أ الخائبين جنودك — فسرا وجنده الا خسرين مكرد
إنما لنعلم ان احمد شيخنا — هاد الى العباد الى طريق يحمد
المقتفي الهادي ووارث سره — وهو المهدي حيث ضل المرشد
فاخرنا منه مقالة حاسد — وانقلب السحر الخرب الحسد
ما ان يضر الشمس قيل حسودها — لو نالها من كل شيء محسد
ما ينفع سوى انما بالذ — امر النبي وامره ما قد يكفى د
ذكر الصحيحين حل واستعفار له — اول بكرم بالتمنة يحمد
تبالمنكر ما به قد انزل — السنان المحضة والحديث المسند
والجمع لهذا كان جاء مرشدا — فيه من الاثار ما لا يحمد
ثم من حديث لا اله والنبي — في فضله نقل الرواة المحمد
منها البخاري ومسلم والترمذي — والحاكم الطبراني ثمت احمد
بريا ض جنات الاله معدة — جموع ذكر والملائك تشهد
ولقد شجى الشعراء وابن عطا بذا — غلل الصدى والنافذ وتوعدوا
في بيت من عاذى وليا والولي — بكرامة الذكر الكثير مؤيد
ولغاه صلى عليه الله في — حال التيقظ من نواله يقتد
فحديث ان الانبيا بقبورهم — احياء استعداد يستبعد
كم ناله مرسادة وافرد — في كتبهم من اخرين وعضدوا
كالشاذلي والمرسي والجيلي والخواص والعبد السيوطي الامجد

والقرطبي ومدخل الحاج وسي . . . ينمى الى الترب لهذا والسد وا

ولوافح الانوار للشعراني مع . . . كتب السيوطي فيهما ذا المشهد

اما السيوطي فجيبه الذكا شفا . . . تنوير حلك انتقاد ينقد

لا في علمنا ان منكر هـذا ل . . . حرم الفضيلة ماله منها يد

والفضل فوق الاوليا للشيخ لم . . . ينكره الا من لختم جحد

او منكروا فضل الاله الذي به . . . من شا يخص وفضله فيرشد

بالشيخ ختم الاولياء لا شك . . . بالارث خير الانبياء مسود

والما تقى آقرت ذا بدلا بل . . . والسيد المختار سمر قد هدوا

وانما يصح ظاهرا وباطن . . . في سلكها انخرطوا ولم يترددوا

وصلاة فاتح الشريعة انها . . . للمذنبين من التلاوة افيد

اذ في التلاوة وهي افضل ما حل . . . بذنوبهم وبتلك محو مسعد

اذ في فاز والقران بلعنه . . . ءان جا بذل الثواب المكرد

دلت على هذا احاديث النبي . . . تروى بمعنى لا بلفظ يورد

كالماء من عسل وسم للصدا . . . اجدى وفضلهما عليه موكد

والمنكرون كرامة للاوليا . . . كالمنكر اعجاز رسل يجهد

ما الشمس في كبد السماء بضوها . . . يخفى الدليل شعاعها المتصعد

ان قيل هلا اخبر الهادي بذا . . . اصحابه من خوف كتم يبعد

قلنا الرسالة قد غدت في معزل . . . عن ذا فذا غيب سيورده غد

ما فيه للشرع الجلي متحلى . . . كلا ولا فيه اعتقاد يعقد

بل انه فضل جزيل اعده ا . . . لمولى لختم الاوليا فيركد

لصحابه وبحزبه اذ خصهم . . . من شا بصدقه ومن شا يبعد

هذا وثم ذا الروح الهادي ولم ... يومر بانشاء لمرقد يسرجد

ثم الصحابة في غنى عنه بما ... من صحبة الهادي وطلعته افردوا

اذ سبق صحب المصطفى من بعدهم ... نسبق الفكا فهمه اذا ما تسند

ولانهم ان يطلبوا تحصيله ... لم يقدروا اذ ميقات ذلك مبعد

وفضائل الاذكار اخبرهم بها ... والشيخ نال بالمعلم توقد

اذ لا يفوق الورى طرا له ... حين على رغم الحسود مخلد

فاشدد على هذا البدى وانه ... يوم الجزاء له التحلي والسودد

وليس للانسان الا ما سعى ... حتى نقل عبا من شيخ يشهد

قول الاله عز وكان ابوهما ... وكذاك الحقنا بهم فلتعتقدوا

والمنكرون بفضله لما بنزل ... خزي لشعبين الخلد من يجتهد

ولقد اعد لهم اذا لم يرجعوا ... سوء العواقب اذ بنكرهم ردوا

ما فيلهم الا سباسك صلة ... نحو الحماية لا الهداية ترشد

طارت بها تلك الرياح ليقلها ... ومشى عليها الدهر وهو مفند

لا شك ان الامور بختمها ... ولو اعتدوا في غيهم واستاسدوا

انا استجرنا بالنبي وءاله ... مما اليه من العضال تصددوا

لولا وصية شيخنا تصادم ... لا يسل في ذا صارم ومهند

فالشيخ اوصى بالتحمل للاذى ... اصحابه بالانبياء ليقتدوا

يا سيدي هذي عروس زفها ... غير البليغ لبابكم تتودد

لا كنها لما اليكم اهديت ... تاهت فطوقتها الفيافي النهد

وحوى مقلدها بشذر مديحكم ... مالم يحزه بالجمان مقلد

تبغي التقرب نحوكم اذ مهرها ... فيه استقل نضارها والعسجد

فلتصلحوا من شئ بين جهاتكم بكمالكم حتى ينم المقصد
سيبتعد ذمح التكبير وطرده بالذ ب عن حرم القدير الا وحد
حلوالذ الحق الصميم سماعها وتحرق اذ الحسود فيكمد
ثم الصلاة على النبي وءاله ما انزاح بالحق الضلال المفسد

وغير ذلك ممن لا يحصى عددهم الا الله وكلهم كفيل بالرد على الشيخ رضي الله عنه وارضاه وعنا به آمين ثم قال

ربنا اسقنا من سلسبيل كوثر لم يفد على من الا عصى
ليشمل الكل ضمان المصطفى صلى عليه الله عد المحصى
وارزق لنا التلاقي في الدارين رب بكمه سيد الكونين
والآل والصحب كرام البشر من بعده والمقتفي للاثر
هنا انتهى بحمد رب العلي ما رمنا من نظم نسيج مونق
انسسته بواضح البرهان في الرد عن امامنا التجاني
ثم صلاة الله والسلام على النبي ما شدا الحمام
وءاله المقتفين الكرماء وصحبه وكل من له انتمى

ختم الناظم بابرع ختام حيث دعا بدعواته التي تفيد انه اقصى مراده من الله الثبات على الطريقة المحمدية التجانية استجاب الله دعاءه فيه وفينا وفي سائر اخواننا التجانيين بجاه خاتم الانبياء وبجاه خاتم الاولياء اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال الشارح :- فرغنا من تسويده يوم الخميس السادس من

من شهر رمضان سنة ١٣٤٨ الجمعة بتونس وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين هـ

بسم الله الرحمن الرحيم قال سيدي محمد عبد الله بن جعد يقرظ كتاب العالم العلامة العامل والمحرر المبرز الكامل السيد ابراهيم بن الحاج عبد الله التجاني رضي الله عنه وارضاه وقد بدء امين

للشعر داعية بهذا الموضع — والناس بين مقصد ومقطع
ان الدواعي لو علمت كثيرة — منها الوقوف بعاجيات الاربع
وغنا الغيان على المزامر بالضحى — عند الشراب بكل كاس مترع
وتجاوب الاطيار كل عشية — فوق الغصون بباكي وبجازع
وتواصل الاحباب بعد تقاطع — وتنازل الحسناء ذات البرقع
لاكنما ادعى الدواعي عندنا — داع به سمحت قريحة لوذعي
من ذاك شرح شاح صدورنا — وبه يشفى مالنا من مسمع
فيه تجمعت العلوم وانما — ما عدى البيضاء لم تتجمع
مثل الحديث وما تعيه صحابة — او ما عن اتباع الصحابة قد وعي
مثل الامام الاصبحي وقومه — وجميع من عن نهجهم لم يقلع
يدعو ويسمح كي يسر ذو النهى — ويثير شجو الجاهل المتبدع
اعني الخليل وبالخليل له اقتدا — وبأحمد حاوي المفاخر الاربع
شيخ اذا ربي يكون كأحمد — واذا تكلم كان مثل الاصمعي

تفضل مولانا علم الدين وناشر الوية اليقين العلامة الشيخ ابراهيم بن صالح الحسيني التجاني رضي الله عنه وعنا به باهداء هذه النسخة في العاشر من شهر رمضان المعظم سنة ١٤١٧ والموافق ١٩ يناير ١٩٩٧ م

محمود الحسيني
طيب الله امره كله